الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

بلاغة الدّعاء في سورة الأنبياء

مذكرة معدّة ضمن متطلبات نيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

إعـــــداد الطالبات:
خــولة بـــوزيـــان
الرميصـــاء بـــوزيان
فـــريـــــال لموشية

إشراف الأستاذ:
ياسين صلاح

الموسم الجامعي:(1437-1438هـ/2016/2017م)

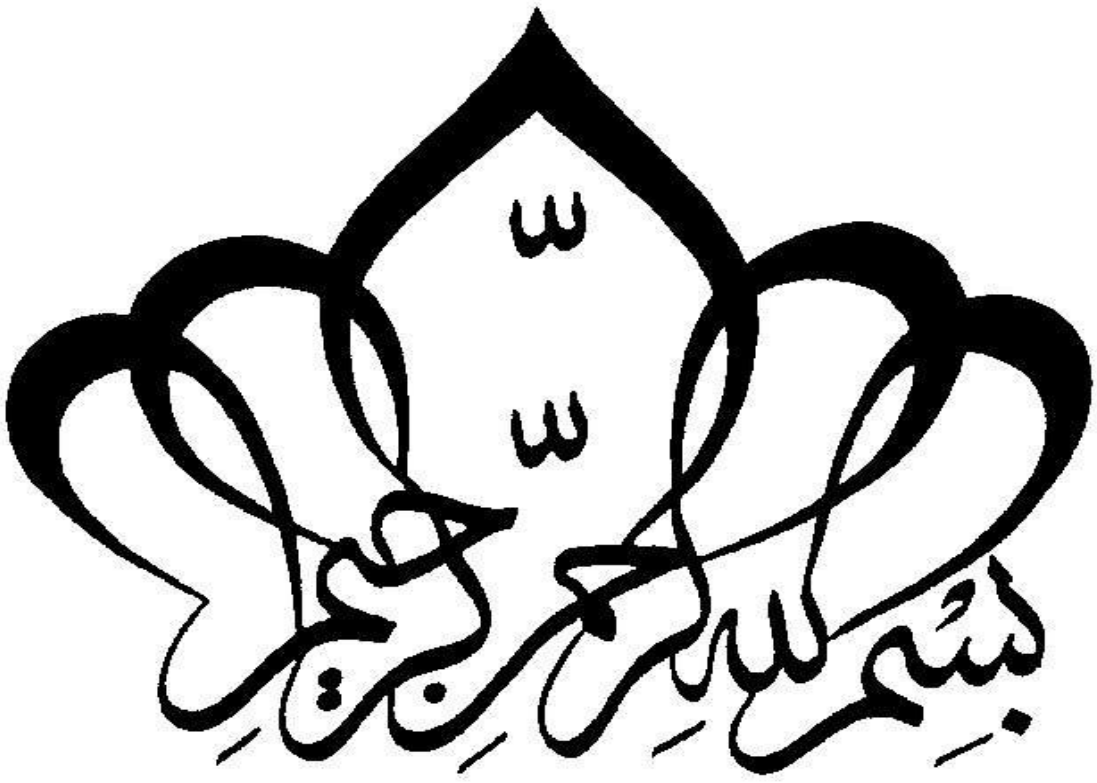

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك فحمدا لك يا معين.

إن قلنا شكرا فإن الشكر لن يوفيكم حقا، سعيتم وكان السعي مشكورا، إن جف حبرنا عن التعبير يكتبكم قلب به صفاء الحب تعبيرا.

تتسابق الكلمات وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت يا مشرفنا " ياسين صلاح" إليك يا من بذلت ولم تنتظر العطاء نُهدي عبارات الشكر والتقدير.

رسالة نبعثها مليئة بالحب والتقدير والاحترام، ولو أننا أوتينا كل بلاغة وأفنينا بحر النطق في النظم والنثر لما كنّا بعد القول إلا مفصلين ومعترفين بالعجز عن واجب الشكر لكِ يا أستاذة " نجاة مكي".

جميل من الإنسان أن يكون شمعة ينير درب الحائرين فأنت يا أستاذنا "عبد الرحمان بن عمر" جازاك الله عنا أفضل ما جزى العاملين المخلصين.

عبر نفحات النسيم وأريج الأزاهير وخيوط الأصيل نرسل لك شكرنا من الأعماق أختنا "ليه بوزيان"

بكل الحب والوفاء وبأرق كلمات الشكر والثناء من قلوب ملؤها الإخاء نتقدم لك يا أختنا "وردة لموشية" بالشكر الجزيل على تفانيك في العمل وتحملك أعباء الكتابة .

مقـــدمة

إن الناظر في كتاب الله العزيز يجد أنه أفضل ما تُفنى فيه الأعمار وتُصرف فيه الأوقات، فهو كلام تطمئن له النفوس وتستقر عنده القلوب، إنه دعوة حق ولسان صدق، ففي كلامه المعجز بلاغة بادية جلية واضحة، أبداها وأجلاها وأوضحها تبرز في الدعاء الذي يُعتبر من أشد روابط القرب من المعبود، ومن أقوى الأسباب في نجاح المطلوب، وأعظمها في نيل المقصود، ولقد قص علينا القرآن العظيم جملة من ابتهالات ورجاءات الأنبياء –عليهم السلام– التي وصلتهم بخالقهم في كل حين وفي كل موقف فَهُمْ جَدُّوا في طاعته ولازموا ذكره بالعشيِّ والإبكار، فاستنارت قلوبهم بذكر الله.

ومن أبرز السور التي تألقت بالدعوات البلاغية المعجزة سورة الأنبياء هذه السورة، فهذه السورة بينت الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها والمآل الذي آلوا إليه. فأين تجلت الحكمة الطلبية في دعاء الصفوة؟ وكيف ارتسم الجمال البلاغي في لغة دعاء الأنبياء؟ ومَا سِرُّ الاستجابة الربانية الفورية لهم؟

أما الحافز الذي جعلنا نختار موضوع "بلاغة الدعاء في سورة الأنبياء" فيتمثل في:

1. الرجاء في نيل الثواب من خلال دراستنا للقرآن الكريم.
2. التعرف على جوهر ومكانة الدعاء.
3. معرفة الكيفية التي يجب أن ندعو بها كما يُحب الله ويرضى.
4. الكشف عن أسرار دعاء هؤلاء الصفوة .

ولتحقيق الغايات السالفة الذكر بنينا بحثنا هذا على خطة مقسمة إلى فصلين، سبقناهما بمقدمة ومدخل يتناول هذا الأخير مفهوم البلاغة وعلومها الثلاث: بيان وبديع ومعان.

أما الفصل الأول المعنون بـ: "مفهوم الدعاء و أنواعه ومستلزماته"، فقد تطرقنا فيه إلى تعريف الدعاء بشقيه اللغوي والاصطلاحي مع ذكر مستلزماته (أنواعه، شروطه، آدابه، أهميته، أماكنه وأوقاته، وموانع استجابته).

بينما الفصل الثاني: "جماليات الدعاء بين السياق اللغوي و السياق المقامي "فقد وقفنا فيه بين يدي سورة الأنبياء، مبينين فضل قراءتها، ولماذا أُختصت بهذه التسمية، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى بيان

الإعجاز البلاغي في لغة الدعاء بين الحال والمآل، وخصصنا بالذكر دعاء سيدنا أيوب ويونس وزكريا – عليهم السلام– حيث تناولنا عند كل نبيٍّ: سبب بلائه، الوجوه البلاغية في دعائه، فَرَجُه بعد الضيق.

أما الخاتمة فقد خلصنا فيها إلى مجموعة من النتائج. وأملت علينا طبيعة بحثنا السير وفق المنهج الوصفي التحليلي، فالوصفي لوصف حقيقة الدعاء وما جاء فيه والتحليلي، في تحليل لغة وبلاغة دعاء الصفوة الكرام .

وفي سيرورة إنجاز بحثنا هذا استندنا على مجموعة من الكتب القيمة منها : الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه) لمحمد بن إبراهيم الحمد وكذلك الجامع في الدعاء النافع لصالح بن طه عبد الواحد بالإضافة إلى كتب التفاسير، كتفسير البغوي، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور وكذلك قصص الأنبياء لابن كثير.

وكل دراسة لا تخلو من صعوبات وعثرات تعترض الباحث، فمن الصعوبات التي واجهتنا:

1. الضبابية والتشويش عند الخوض في الجانب التطبيقي خاصة في تحليل الوجوه البلاغية للأدعية .
2. عدم توفر الكتب التي نحتاجها في مكتبة الجامعة .
3. ضيق الوقت بسبب كثرة البحوث الفصلية التي صرفتنا عن المذكرة.
4. قلة التواصل مع الأستاذ المشرف.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نشكر الله سبحانه وتعالى الذي بعونه استطعنا أن نتجاوز هذه العتبة المليئة بالعراقيل كما لا يفوتنا تقديم أسمى معاني الشكر والتقدير للأستاذ المشرف" ياسين صلاح" على التوجيهات والإرشادات التي دعمنا بها وإلى كل من ساعدنا وقدَّم لنا يد العون من أجل إتمام مشوار هذا البحث.

مـدخـــل

تعد البلاغة ذروة سنام العربية ولبّها وتاجها وجوهرها، ولقد عدّها العلماء علما قرآنيا لأن نشأتها أساسا كان في أحضان فهم التنزيل وإدراك الأسباب والإعجاز وفهم طرقه ومسالكه.

يشتمل هذا العلم، على ثلاثة من علوم العربية تتداخل معها وتتكامل وهي: علم البديع، البيان المعاني.

نشأت هذه العلوم لخدمة النص القرآني المعجز، فهو النص الذي تحدّى بلاغة القوم فاحتاج إلى دراسات تشرح إعجازه وتبين مجازه وتجلو حقيقته وكناياته ولطيف إشاراته[1].

أولا. البلاغة في اللغة والاصطلاح:

1.في اللغة:

ورد مفهوم البلاغة في اللغة بمعنى الوصول و الانتهاء، يقال بلغ فلان مراده _إذ وصل إليه، وبلغ الرّكب المدينة_ إذ انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه.[2]

جاء في اللّسان (بلغ): «بَلَغَ الشّيْء يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلَاغًا: وصل وانتهى،... وبَلَغْتُ المكان بُلُوغًا وصلتُ إليه، وكذلك إذا شارفت عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾[3] أي : قاربنهُ . وبلغ النّبت: انتهى». وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية تتمحور حول الوصول، أو مقاربة الوصول، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه.[4]

البلاغة عند أهل اللغة هي حُسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد.

فالرجل البليغ هو من كان فصيحا حَسَنَ الكلام يبلِّغ بعبارة لسانه غاية المعاني التي في نفسه، مما يريد التعبير عنه وتوصيله لمن يريد إبلاغه ما في نفسه[5].

(1) . ينظر: محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م، ص5.

(2) . السسيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م، ص 40.

(3) . سورة البقرة، الآية 234.

(4) . محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص8.

(5) . عبد الرحمان حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية (أسسها، علومها، فنونها)، ج1، دار القلم، دمشق، بيروت، ط1، 1996م، ص 128.

والأمر البالغ، هو الأمر الذي وصل إلى غايته فكان نافذا والبلاغة تكون وصفا للكلام، ووصفا للمتكلّم[1].

2. في الاصطلاح:

أخذت البلاغة تعريفات عديدة منها:

قال أعرابي: " البلاغة التقرب من البعيد، والتباعد من الكلفة والدلالة بقليل على كثير"؛ أي تقريب البعيد وعدم التصنع في الكلام .

قال العتابي: " البلاغة مد الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف إذا طال""؛ أي يكون كلاما قصيرا ومعانيه عديدة ، ولا يكون متصنعا إذا طال .

قال ابن المعتز: " البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام"[2]؛أي إيصال المعنى بإيجاز .

جاء في معجم المصطلحات العربية « هي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، فلابد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيّمة القوية المبتكرة منسقة حسنة الترتيب، مع توخّي الدقة في انتقاء الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال من يُكتَبُ لهم أو يُلْقى إليهم»[3].

يذهب بعض المعاصرين إلى إعطاء مفهوم للبلاغة العربية في العصر الراهن وهي « بلاغة الأحوال والمطابقة للمقام مع تدرج الزمان والمكان ليتم التوصيل والتأثير ونقل ما في نفس المتفنن إلى المتلقي بتأثير، وبهذا نعرف دلالات المصطلحات في تنوعها في علم البيان، وسنسترشد بالمعاني في علم المعاني، ونربط بين الحس المعنوي واللفظي في صورة الإتقان البلاغي وجماليته»[4].

يعتبر عبد القاهر الجرجاني، عند كثير من أهل الاختصاص، أول من أسس لهذا العلم قواعده وبراهينه، وأظهر فوائده ورتّب فنونه[5].

---

(1) . عبد الرحمان حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية (أسسها، علومها، فنونها)، ص 128.

(2) . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 40.

(3) . محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص8.

(4) . محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم،، إشراف: عبد السلام ضيف، 2010م، جامعة الحاج لخضر، باتنة (رسالة ماجستير) ، ص 23.

(5) . محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، ص 24.

ثانيا. عناصر البلاغة في الاصطلاح:

مما سبق يتبين لنا أنّ البلاغة ترجع في أصولها العامة إلى تحقيق العناصر الستّة التالية:

العنصر الأول: الالتزام بما ثبت في متن اللغة وقواعد النحو والصرف، واختيار الفصيح من المفردات والجمل والقواعد.

العنصر الثاني: الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد.

العنصر الثالث: الاحتراز عن التعقيد في أداء المعاني المرادة، سواء من جهة اللفظ أو من جهة المعنى.

العنصر الرابع: انتقاء الكلمات والعبارات الجميلة، التي يدرك جمالها الحس المرهف، والذوق الرفيع لدى البلغاء.

العنصر الخامس: تصيّد المعاني الجميلة، وتقديمها في قوالب لفظية ذات جمال.

العنصر السادس: ترتيب الكلام بالمحسنات التي تستثير إعجاب المخاطبين[1].

ثالثا. أقسام البلاغة:

تنقسم البلاغة إلى ثلاثة علوم:

1. علم المعاني:

يُريدون بعلم المعاني ذلك العلم الذي يبحث في أسرار تركيب الجملة، والمعاني التي تفهم من تكوينها على نحو مخصوص، وذلك ما عناه عبد القاهر بمعاني النحو، أي معاني نهج العرب في تكوينهم الجملة[2].

عرّف البلاغيون علم المعاني بقولهم: "هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال" والمقصود بأحوال اللفظ " هي الأمور التي تعرض له من التقديم والتأخير، والتعريف والتنكير، والخبر والإنشاء ، والحذف والذِّكر، والفصل والوصل، و الإيجاز والإطناب، والمساواة، وخروج الكلام عن مقتضى الظاهر إلى غير ذلك من الموضوعات"[3].

(1) . عبد الرحمان حبنك الميداني، البلاغة العربية (أسسها ،علومها، فنونها)، ص (131، 132).

(2) . أحمد أحمد بدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 21.

(3) . محمود سليمان، أحمد مسمح، البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير)، إشراف: محمد شعبان علوان، 2007، الجامعة الإسلامية، غزة، (رسالة ماجستير)، ص 12.

وهذا العلم يرشدك إلى كيفية استعمال الألفاظ العربية استعمالا مناسبا للمقام والمعاني، وينحصر في أبواب ثمانية:

أولها: الإسناد الخبري؛ نحو: قام زيد.

ثانيها: المسند إليه؛ نحو: زيد عالم .الذي أسند إليه العلم زيد، فهو مسند إليه.

ثالثها: المسند؛ مثاله: (عالم) في المثال السابق.

رابعها: متعلقات الفعل؛ نحو:﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [1].

خامسها: القصر؛ نحو : ما المتنبّي إلّا شاعر.

سادسها: الإنشاء؛ نحو : أتُحبُّ علم المعاني؟.

سابعها : الفصل والوصل؛ نحو : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴾ [2].

ثامنها: الإيجاز والإطناب والمساواة:

مثال الإيجاز:﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[3]، الكلام أقل من المعنى .

مثال الإطناب:﴿ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴾ [4]، فيه إطناب بالتكرار.

المساواة؛ نحو: ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [5]، اللفظ مساوٍ للمعنى [6].

وهذه لمحة موجزة فيما يخص باب علم المعاني.

(1). سورة يونس، الآية: 25.

(2) . سورة البروج، الآية: 13، 14.

(3) . سورة البقرة، الآية: 179.

(4) . سورة التكاثر، الآية: 3، 4 .

(5) . سورة الرحمان، الآية: 60.

(6) . عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2011م، ص(21، 22).

2. علم البيان:

هو ما يُحترز به عن التعقيد المعنوي أي عن أن يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد[1].

وهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه ودلالة اللفظ، إما على ما وُضع له أو على غيره[2].

جاء في القرآن الكريم: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾[3]، ومعنى البيان هنا الفصاحة والوضوح واللين.

كما جاء في كتاب التعريفات « البيان عبارة عن إظهار المتكلم المراد للسامع»[4].

أما علم البيان فموضوعه ذلك التصوير، الذي يَهَبُ الفكرة وضوحا وقوة فيزيد تأثيرها في نفس المخاطب أو القارئ، بالالتجاء إلى الخيال المصور، ومن أجل هذا كان موضوع درسه التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز، وهي صور توحي بالتجربة الشعورية أتمَّ إيحاء[5].

أ .**التشبيه** : هو صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر [6]. وقد تواضع البلاغيون على أنّ للتشبيه أربعة أركان هي:

أ. المشبه؛ نحو محمد كالبدر في الجمال.

ب. المشبه به؛ نحو: محمد كالبدر في الجمال.

ج. الأداة؛ نحو: محمد كالبدر في الجمال.

د. وجه الشبه؛ نحو: محمد كالبدر في الجمال.

(1) . السَّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 16.

(2) . الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: لجنة من أساتذة اللغة العربية بالأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 13.

(3) . سورة الرحمان، الآية من 1 إلى 4.

(4) . محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع، البيان، المعاني)، ص (138، 139).

(5) أحمد أحمد بدوى ، من بلاغة القرآن، ص 21.

(6) . محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة(البديع، البيان، المعاني)، ص 145.

فإذا ذكرت الأركان الأربعة كما في المثال فهو تشبيه مرسل فإن حذفت الأداة فهو مؤكّد، فإن حذف وجه الشبه فهو مجمل، فإذا ذكر كان التشبيه مفصّلا، وإذا حذفت الأداة ووجه الشبه معا كان التشبيه بليغًا نحو: محمد بدر[1].

وللتشبيه أنواع تنقسم إلى تشبيه مفرد ومركب وتمثيلي وضمني ومقلوب:

- **المفرد:** تشبيه مفرد بمفرد وإن تعدد وجه الشبه كقولنا: القعقاع بن عمرو التميمي كالأسد في الشجاعة والإقدام والفتك.
- **المركب:** تشبيه مجموعة أشياء أخرى تقابلها ،كقول بشار بن برد:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبه

- **التمثيلي:** ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من مجموعة أشياء كقوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ** ﴾[2].
- **المقلوب:** أن يجعل المشبه مشبها به للطرافة أو المبالغة أو الصدق الفني كأن يشبه البحر بالكريم أو أن يقال كأن الليل شعرها في السواد.
- **الضمني:** أن يسند للمشبه وجه الشبه و يحتاج تصديقه أو فهمه إلى دليل أو حجة هذه الحجة هي المشبه به ضمنا لا صراحة كقول البحتري:

ضحوك إلى الأبطال يروعهم وللسّيف حدّ حين يسطو ورونق.

ب. الحقيقة والمجاز:

الحقيقة: يعرفها السكاكي بقوله: «الحقيقة اللغوية هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له ككلمة أسد للحيوان المفترس».

المجاز: يعرفه ضياء الدين الأثير بقوله: «المجاز هو نقل المعنى عن اللفظ الموضوع له إلى لفظ آخر غيره»، نحو: رأيت أسد يدافع عن بلاده، فكانت كلمة يدافع عن بلاده قرينة لفظية تمنع من إرادة المعنى الأصلي.

المجاز أَوْلى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة، لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة هي الأصل أَوْلى من حيث هو فرع عليها[3].

(1) . عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، ص 57.

(2) . سورة البقرة، الآية: 17.

(3) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، 1985م، ص(139، 140).

إن المجاز هو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة ما، هذه العلاقة هي التي تحدد نوع المجاز إذا كانت المشابهة فهو استعارة، وإذا كانت غير المشابهة، فهو مجاز مرسل والقرينة قد تكون لفظية، وقد تكون حالية[1]، وعلاقات غير المشابهة كثيرة منها: المحلية، الكلية، الجزئية...

إذا كان إسناد الفعل لغير ما هو له كان المجاز عقليا كقولنا: سال الوادي.

ج. الاستعارة: عرفها أبو الحسن الرُّمَاني بقوله: « الاستعارة استعمال العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة»، ومثّل لها بقول الحجاج: «إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها»[2].

وأركان الاستعارة ثلاثة:

أ. مستعار منه: وهو المشبه به
ب. ومستعار له: وهو المشبه } ويقال لهما الطرفان
ج. ومستعار: وهو اللفظ المنقول[3].

ويقسم البلاغيون الاستعارة إلى تصريحية ومكنية.

أ.الاستعارة التصريحية: هي ما صُرح فيها بلفظ المشبه به أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه نحو:

نَاهَضْتَهُم والبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا شُعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِم تَلْتَهِمُ

ب.الاستعارة المكنية : وهي ما حُذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه نحو:

إِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ[4].

وللاستعارة أجمل وقع في الكتابة لأنها تحدي الكلام قوة، وتكسوه حسنا ورونقا، وفيه تثار الأهواء والإحساسات.

د. الكناية: لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه[5]، ومن أحسن الكنايات قولهم : عمن لا يصلي ولا يسجد: عفيف الجبهة، أي لا تقع جبهته على الأرض لأنه لا يسجد[6].

(1) . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 251.
(2) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، علم البيان، ص 173.
(3) . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 258.
(4) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية ، علم البيان، ص 176.
(5) . الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1904م، ص(338،337).
(6) . عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، ص75.

وفي مصطلح النظار من علماء البيان، قال الشيخ الإمام: أن يرد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي به إليه ويجعله دليلا عليه[1].

تقسم الكناية تبعا لما تدل عليه إلى ثلاثة أقسام:

أ. كناية عن صفة: وهي الكناية التي يستلزم لفظها صفة كالجود والكرم والشجاعة مثل : فلان يشكو قلة الجرذان في بيته كناية عن الفقر.

ب. كناية عن موصوف: وهي الكناية التي يستلزم لفظها ذاتا أو مفهوما مثل: قولنا عن العرب: هم أبناء الضاد كناية عن اللغة العربية[2].

ج. كناية عن نسبة: يُراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يُطلب بها تخصيص الصفة بموصوف مثال: قول أبي نواس مادحا:

فَلَمَّا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حِلٌّ دُونَه ولَكِن يَسِيرُ الجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ.

فالشاعر هنا يريد أن ينسب إلى ممدوحه الكرم أو أن يثبت له هذه الصفة[3].

فالكناية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، والسرّ في بلاغتها أنها في صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها، والقضية في طيها برهانها.

3: علم البديع:

هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام المطابق لمقتضى الحال والواضح الدلالة، ووجوه تحسين الكلام وأساليبه التي وضعت لتنسيقه وتنميقه[4].

ويُراد به أيضا تحسين الكلام، فعلم البديع تابع لهما إذ بهما يُعرف التحسين الذاتي وبه يُعرف التحسين العرضي والكلام باعتبار (المعاني والبيان) يقال إنه (فصيح) من حيث اللفظ _ لأن النظر في الفصاحة إلى مجرد اللفظ دون المعنى، و(بليغ) من حيث اللفظ والمعنى جميعا- لأن البلاغة ينظر فيها إلى الجانبين[5].

(1) . الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، 338.

(2) . محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص(243، 244، 245).

(3) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البيان، ص(217، 218).

(4) . حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009م، ص 94.

(5) . السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص 16.

وللخطيب القزويني (ت 734هـ) تعريفان يكادان يكونان تعريفا واحدا، ويقول في أولهما: «هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة»، كما يقول في ثانيهما: «هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة»[1].

وهكذا يقصر المعنى الاصطلاحي عن المعنى القاموسي في إظهار أهمية البديع الذي بدأ خلقا لا على مثال إلى تحسين الكلام وبهرجته وتزيينه شريطة أن يُطابق مقتضى الحال وتبقى الدلالة واضحة غير غامضة أو زائفة.

وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة، تتناول علم البديع وهو يشتمل على محسنات لفظية ومعنوية وسنذكر من كل قسم طرف.

أ.المحسنات اللفظية:

وهي ما يُقْصد فيها تحسين اللفظ أولا، وإن تبعه تحسين المعنى.[2] تتناول:

✿. **الجناس**: وهو أن يتشابه اللفظان في النطق، ويختلفان في المعنى ، وهو نوعان:

تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان، في أمور أربعة وهي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها ،وترتيبها .نحو: قال تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾[3].

غير تام(ناقص): وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾[4].

✿.**السجع**: وهو أن تتفق الفاصلتان في الحرف الأخير، وينقسم إلى ثلاثة أقسام:

المُرَصَّع: ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين، أو أكثرها وزنا، وتقفية، فالأول مثل: (هو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه)، والثاني مثل: قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[5].

(1) . محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، ص 53.

(2) . حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، ص 94.

(3) . سورة الروم، الآية : 55.

(4) . ينظر: علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان معاني البديع)، مكتبة البشرى، كراتشي، ط1، ص(263، 264، 265).

(5) . سورة الغاشية، الآية: 25،26.

المتوازي: ما اتفق فيه أقل ألفاظ الفقرتين وزنا وتقفية مثل قوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴾ [1].

المطرّف: ما اختلفت فاصلتاه في الوزن والتقفية مثل: (الإنسان بآدابه، لا بزيّه وثيابه)؛ لاختلاف وزن (آداب وثياب)[2].

۞. **الاقتباس:** هو أن يضمن النثر أو النظم شيئا (من القرآن الكريم) أو (الحديث الشريف) من غير إفادة أنّه منه. نحو قال عبد المؤمن الأصفهاني: لاَ تَغُرَّنّكَ من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [3].

المحسن اللفظي البديعي ينعدم إذا تغير اللفظ.

ب.المحسنات المعنوية:

هي ما قصد فيها تحسين المعنى أولا، وإن تبعه تحسين اللفظ [4].

أ. التورية: في اصطلاح رجال البديع: هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان، قريب ظاهر غير مراد، بعيد خفي وهو مراد[5].

مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾[6] ففي استوى تورية : إذ معناها القريب: استقر بالمكان، والبعيد المراد استولى و ملك.

ب. الطباق: الجمع بين الشيء وضدّه في الكلام، وهو نوعان:

طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضدّان؛ إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى :﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ [7].

(1) . سورة الغاشية، الآية: 13، 14.

(2) . حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، ص(99،95).

(3). سورة إبراهيم، الآية : 42.

(4) . حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، ص(94. 100).

(5) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص (76. 84).

(6) . سورة طه، الآية: 5.

(7) . سورة الكهف، الآية :18.

طباق السلب: وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا، نحو قوله تعالى: ﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ [1].

ج.**المقابلة:** أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ثم يؤتى لها بقابل ذلك على الترتيب، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ ١٣ وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ ﴾ [2].

تعددت المحسنات المعنوية، تطرقنا إلى المشهورة منها ونذكر باقيها قليل التداول وهي المبالغة، الإغراء ، الغلو، الإيغال، التتميم، الجمع، اللف والنشر [3].

المحسن المعنوي لا يزول إذا تغير اللفظ.

ملاحظة: البلاغة مختصة بوقوعها في الجمل المركبة دون المفردة _بلاغة جملة وليست بلاغة كلمة_ فلا يوصف الكلام بكونه بليغا إلا إذا جمع بين حُسْن اللفظ وجودة المعنى.

ولا نريد أن نطيل في بيان ما عليه علوم البلاغة الحالية، لأنها ليست موضوع بحثنا الرئيسي، يكفي أنّنا أشرنا إلى تعريفاتها وعلومها الثلاثة، بيان، بديع، معاني توضح لنا معالم البلاغة.

(1) . سورة النساء، الآية: 108.

(2) . سورة الانفطار، الآية: 13، 14.

(3) . عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم البديع، ص(95.99).

الفصل الأول:

مفهوم الدعاء وأنواعه ومستلزماته

أولا: مفهوم الدعاء (لغة، اصطلاحا).

ثانيا: أنواع الدعاء.

ثالثا: شروط الدعاء.

رابعا: آداب الدعاء.

خامسا: أهمية الدعاء و فضائله.

سادسا: أماكن وأوقات استجابة الدعاء.

سابعا: موانع استجابة الدعاء.

تمهيد

يُعتبر الدعاء من أقرب الطرق المؤدية إلى النجاة، طمعا في عطائه سبحانه، لأن أحوال العبد لا تجري على ما يروق الإنسان في كل حال، فكثيرا ما يعترض مسيرة نشاط المسلم ابتلاءات، وعقبات العاصي والجاهل والظالم والحاقد، فيكون الحل أمام هؤلاء، اللجوء إلى الخَّلاق العظيم، بالدعاء لمحو الذنوب والسيئات باعتباره حياة للقلوب وجلاء للذنوب قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾[1] هذه الدعوة الخالدة هي عبادة الله تعالى وحده، وهي الهدف الأعظم من خلق الإنسان، لذا فقد أمر سبحانه بإفراده بالعبادة والدعاء، لأنه وحده من يملك النفع والضّر، وهو وحده من يملك الاستجابة، فكان خير من أقام أمر الله وحقق الدعاء هم الأنبياء وهم صفوة الله من خلقه[2].

(1) . سورة الأعراف، الآية: 29.

(2) . ينظر: وداد طاهر محمد نصر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، إشراف: خضر سوندك، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، (رسالة ماجستير)، 2010م، ص 1.

أولا: مفهوم الدعاء (لغة واصطلاحا):

1. لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة دعا: «الدعاء: الرغبة إلى الله ﷻ، دَعَاهُ دُعَاءً وَدَعْوَى». والدعاء بمعنى الاستغاثة ،وقد يكون الدعاء عبادة [1] .

وجاء في المعجم الوسيط أن الدعاء: دعا بالشيء ـ دعوًا، ودعوة، ودعاءً، ودعوى: طلب إحضارهُ ... ويقال دعا الميت : ندبهُ، ودعا فلانًا استعان به، ويقال: دعا الله: رجا منه الخير، ودعا لفلان: طلب الخير له، ودعا على فلان: طلب له الشّر،... ويقال دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة، ودعاه إلى الدين وإلى المذهب، حثهُ على اعتقادهِ[2].

أما الفيروز آبادي فقد أورد في قاموسه معنى للدعاء يتمثل في: الرغبة إلى الله تعالى، دعَا دعَاءً ودعوى، والدّعاءة: السّبَابَة، وهو منّي دعوة الرّجل، أي: قدر ما بيني وبينهُ ذاك. ولهم الدعوة على غيرهم، أي يبدأ بهم في الدعاءِ. وتداعوا عليه: تجمَّعوا. ودعاهُ: ساقهُ، والنبي، ﷺ: داعِيَ الله ، ويطلق على المؤذن والداعية: صريخ الخيل في الحروب. وداعية اللبن : بقيتهُ التي تدعو سائرهُ ودعاه الله بمكروه: أنزلهُ به[3].

ورد في معجم ألفاظ القرآن الكريم: الدعاء أصلهُ (دَعَوْ) دعا زكريا ربهُ: سأله. دعَا: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ﴾ [4]، دعا إلى الله: حث على عبادتهِ في قوله .دعَا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [5].

دعاكم دعوة: ناداكم للبعث في قوله تعالى دعاكم: ﴿ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [6]. وتَدْعهم إلى الهدى :تَحُثُّهم عليه [7].

(1) . ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (دعا)، دار صادر، بيروت، ط1، 1992م، ص257.
(2) . مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 286.
(3) . الفيروز آبادي: القاموس المحيط/ مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م، ص(1282، 1283).
(4) . سورة آل عمران، الآية: 38.
(5) . سورة فصلت، الآية: 33.
(6) . سورة الروم، الآية: 25.
(7) . مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، مصر، ط2، 1989م، ص 404.

وردفي معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية الدعاء: أصلهُ دعو، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت كما يقال دعوته من بعيد، ودعوت الله في نفسي، والجمع أدعية[1].

إذن فالدعاء لغة هو الاستغاثة، والتوحيد والثناء، ومسألة الله العفو والرحمة ومسألة الحظ من الدنيا، وهو الطلب والحث والرغبة إلى الله.

2. **اصطلاحا:** نجد للدعاء تعريفات عديدة منها:

«طلب الفعل من الأدنى إلى الأعلى، فالدعاء نوع من السؤال»[2].

ومعنى الدعاء : استدعاء العبد ربه ﷻ العناية واستمدادُهُ إيّاه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتّبرؤ من الحول والقُوَّة، وهو سمةُ العبوديّة، واستشعار الذّلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله ﷻ وإضافة الجود والكرم إليه[3]، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[4]. فالدعاء يعني النداء، «هو نوع فني قوامه خطاب الله تعالى والتضّرع إليه والتوسل له، وتمجيده مما يستدعي بناء فنيا خاصا يميز هذا النوع ويُبَين طبيعته »[5].

تعدّدت تعريفات العلماء للدعاء في الاصطلاح:

في إتحاف السادة، أضاف الزبيدي أن حقيقة الدعاء في الاصطلاح:" معنى قائم بالنفس وهو نوع من أنواع الكلام النفسي، وله صيغ تخصُّه في الإيجاب ، افعل وفي النفس لا تفعل، وقد اجتمعا في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴾[6]، وأضاف بأنه: (الرغبة إلى الله) فيما عنده من الخير والابتهال إليه بالسؤال، ومنه قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعًا ﴾[7]."

وعرفه الجرجاني بأنه: « قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير»[8].

(1) . محمود عبد الرحمان عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج2، دار الفضيلة، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت)، ص 81.

(2) . محمود عبد الرحمان عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ص 81.

(3) . أبي سليمان حمد بن محمود الخطابي الحافظ، شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط3، 1992م، ص4.

(4) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ت: شعيب الأرنؤوط، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م، باب (ذكر البيان بأن دعاء المرء ربه في الأحوال)، رقم الحديث: 890 ، ص 172.

(5) . رمضان صالح عباد، نور رعد عبد الله، بلاغة الدعاء في نثر ابن عباس، مجلة آداب الفراهيدي، منشورات كلية التربية للبنات، العدد 15، 2013م، ص4.

(6) . سورة البقرة، الآية : 286.

(7) . سورة الأعراف، الآية: 55.

(8) . وداد طاهر محمد نصر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص 14.

تعريف ابن باديس، حيث قال: « الدعاء: هو النداء لطلب شيء من المدعو»، ثم شرح ذلك بقوله:« ولذلك لا يدعو إلا العاقل، أو ما نُزِّل منزلته مجازا من الجمادات، أو ما كان له فَهْمٌ لبعض الأصوات من الجمادات، وإذ كان لشيء مُعَظَّم ليطلب منه ما هو وراء الأسباب المادية وفوق الطاقة البشرية فهو عبادة، لا يكون إلا من المخلوق لخالقه، وإذا لم يكن كذلك فهو عادة، وهو دعاء المخلوقين بعضهم بعضا لغرض من الأغراض» (1).

وعرفه أبو البقاء بأنه: «الرغبة إلى الله والعبادة».

وكما يراه ابن القيم أنه: «طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره أو ينفعه»(2).

من خلال التعريفات السابقة لبعض العلماء، فيما يخص التعريف الاصطلاحي للدعاء نلحظ أمرين اثنين:

1. أن كل واحد من العلماء تناول الدعاء من زاوية معينة، توحدت جميعها لتصب في معنى جامع للدعاء، فعبر عنه الزبيدي على أنه الرغبة والدافع، وهذا يضم الجانب النفسي للكلام، أما الآخرون فقد أشاروا إلى الجانب اللفظي وأنه قول وطلب وسؤال، ولا يتكامل كل واحد منهما إلا بوجود الآخر.

2. كما نلاحظ في تعريف العلماء للدعاء قد برز الجانب التعبيري فهو ابتهال ورغبة واستمداد وعون، وإظهار افتقار وذلة بشرية وفيه معنى الثناء على الله، فكأنما قسم العلماء من خلال تعريفاتهم للدعاء إلى نوعين رئيسيين في الإجمال: "دعاء عبادة و ثناء" و " دعاء سؤال وطلب"(3).

وبعد هذه الجولة البسيطة في التعاريف الاصطلاحية للدعاء يتضح لنا تعريفا جامعا هو : الطلب من الله بالقول صراحة أو ضمنا بتذلّل.

3. العلاقة بين المعنى في اللغة والاصطلاح:

(1) . مرشد عالم مفيض الرحمان محمد إسماعيل، الأدعية في القرآن الكريم، إشراف: عبد العزيز عبد الله الحميدي، 1416هـ، كلية الدعوة وأصول الدين، رسالة (ماجستير،)، ص13.

(2) . وداد طاهر محمد نصر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص (12.14).

(3) . ينظر: وداد طاهر محمد نصر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص 14.

فالدعاء لا يختلف معناه اللغوي عن الاصطلاحي، فهما يحملان معنى الرغبة والطلب والنداء والعبادة والتذلل والاستغاثة.

إذ كان الدعاء هو الرغبة والطلب والنداء والعبادة... فما الفرق بينه وبين الاستغاثة؟ التي هي طلب الغوث، وإزالة الشدة، وطلب العون.

ويكمن الفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة لأنه يكون من المكروب وغيره، فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء استغاثة.

ثانيا: أنواع الدعاء:

كل دعاء ورد في الكتاب والسنة فإنه يتناول نوعين اثنين من الدعاء الأول باعتبار معناه وفيه 1. دعاء المسألة، 2. دعاء العبادة. ويؤكد عبد الرحمان بن سعدي رحمه الله في قوله: « كل ما ورد في القرآن من الأمر بالدعاء ، والنهي عن دعاء غير الله، والثناء على الداعين، يتناول دعاء المسألة، ودعاء العبادة » [1].

1.دعاء المسألة: هو أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف ضُرَّه أو ما تضمّن مسألة، أو طلبا، كأن يقول الداعي : أعطني، أكرمني، وهكذا... وهذا النوع على ثلاث أضرب:

أ. سؤال الله ودعاؤهُ: كمن يقول اللهم ارحمني واغفر لي، وهذا من العبادة لله.

ب. سؤال غير الله فيما يقدر عليه المسؤول: كأن يُطلَب من ميت أو غائب أن يطعمهُ أو يغيثه أو أن يشفيَ مرضه، فهذا شرك أكبر.

ج. سؤال غير الله فيما يقدر عليه المسؤول: كأن يُطلَب من حي قادر حاضر أن يطعمهُ أو يُغنيه فهذا جائز،نحو قوله سبحانه وتعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ ﴾ [2].

2. دعاء العبادة: فهو شامل لجميع القربات الظاهرة والباطنة؛ لأن المتعبد لله طالب وداعٍ بلسان مَقَالِه ولسان حالهِ ربَّه قبول تلك العبادة، والإثابة عليها، فهو العبادة بمعناها الشامل.

ولهذا ((لو سألت أي عابد مؤمن: ما قصدك بصلاتك وصيامك، وحجك، وأدائك لحقوق الله، وحق الخلق؟ لكان قلب المؤمن ناطقا قبل أن يجيبك لسانه: فإن قصدي من ذلك رضا ربي ونيل

(1) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه)، دار ابن خزيمة، الرياض، ط2، 1998م، ص 11.

(2) . سورة القصص، الآية 15.

ثوابه والسلامة من عقابه؛ ولهذا كانت النية شرطا لصحة الأعمال وقبولها وإثمارها الثمرة الطيبة في الدنيا والآخرة))[1].ولهذا فصَرْف دعاء العبادة لغير الله يُعدُّ شركًا أكبر؛ لأن من يدعو غير الله إنما يتقرب إليه حتى يُجيب دعاءهُ، ويُثيبهُ على فعله[2].

وكل من نوعي الدعاء متلازمان؛ لأن الله تعالى يُدْعى للنفع والضر دعاء المسألة، ويدعى خوفا ورجاءً دعاء عبادة، فاعلم أن كل دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، وكل دعاء مسألة متضمن لدعاء العبادة[3]. ويُراد بالدعاء في القرآن دعاء العبادة تارة، ودعاء المسألة تارة ،ويراد به تارة مجموعهما.

أما باعتبار صِيَغهِ فينقسم الدعاء إلى نوعين:

أ. **صيغة الطلب**: وهي إنشاء الدعاء بصيغة " افعل " أو "لا تفعل" كدعاء موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[4]. وكقول زكريا عليه السلام: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[5].

ب. **صيغة الخبر**: وهي أن يتضمن الدعاء ثناء ووصفا لحال المسؤول، أو وصفا لحال الداعي أو الأمرين معا.

فأما وصف حال المسؤول فذلك كدعاء آدم عليه السلام: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[6]، فهذا ليس صيغة طلب، وإنما هو إخبار عن الله تعالى أنه إن لم يغفر لهُ ويرحمه فسيكون من الخاسرين، وأما وصف حال الداعي فذلك كقول موسى عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾[7] .

(1) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه)، ص 12.

(2) . المرجع نفسه، ص 13.

(3) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 10، 1431هـ، ص 198.

(4) . سورة الأعراف، الآية: 151.

(5) . سورة الأنبياء، الآية: 89.

(6) . سورة الأعراف، الآية: 23.

(7) . سورة القصص، الآية: 24.

وأما وصف الحالين معًا فذلك كقول أيوب عليه السلام: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [1]. فوصف نفسه و حاله بما يوجب الإجابة، ووصف ربه بكمال الرحمة، وهذا أدعى للقبول والظفر بالمطلوب[2].

وبعد هذا التفصيل في بيان أنواع الدعاء، فإنه يتبين أن التقسيم الجامع من حيث المعنى هو ما كان على ضربين اثنين وهو: دعاء العبادة، ودعاء المسألة، أما باعتبار صيغه فتجسَّدت في صيغة الطلب وصيغة الخبر.

ثالثا: شروط الدعاء:

للدعاء شروط عديدة لابد من توفرها؛ كي يكون الدعاء مستجابا مقبولا عند الله، ومن تلك الشروط ما يلي:

1. أن يكون الداعي عالما بأن الله _وحده_ هو القادر على إجابة دعائه: فلا يجلب له النفع إلا الله، ولا يكشف عنه السوء إلا هو، قال تعالى :﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[3]، وهذا هو التوحيد العلمي الاعتقادي _توحيد الربوبية_ .

2. ألا يدعو إلا الله : فلا يجوز له أن يسأل إلا الله، أو أن يدعو غيره معه؛ لأن هذا شرك بالله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴾[4]، وهذا هو التوحيد العملي _توحيد الألوهية_ .

3. أن يتوسل إلى الله بأحد أنواع التوسل المشروعة: لأن هناك توسلات مشروعة، وهناك توسلات ممنوعة، ومن التوسلات المشروعة :

أ. التوسل باسم من أسماء الله ﷻ أو صفة من صفاته: كأن يقول :اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمان الرحيم، أن ترحمني، وتغفر لي، أو أن يقول: يا رحمان ارحمني يا كريم أكرمني. ودليل هذا النوع قوله تعالى :﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾[5].

(1) . سورة الأنبياء، الآية: 83.

(2) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)، ص(198، 199).

(3) . سورة النمل، الآية: 62.

(4) . سورة الجن، الآية: 18.

(5) . سورة الأعراف، الآية : 180.

ب. التوسل إلى الله بصالح الأعمال: كأن يقول المسلم: اللهم إني أسألك بإيماني بك، أو بإتباعي لرسولك، أو أن يذكر بين يدي دعائه عملا صالح عمله ثم يتوسل إلى الله تعالى ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [1] .

ج. التوسل إلى الله بدعاء رجل صالح حي حاضر قادر: ويدل على ذلك حديث أنس ﷺ عندما جاء الأعرابي والنبي ﷺ، فشكى له ما هم فيه من الشدة، فدعا النبي ﷺ فلم ينزل من منبره إلا والمطر يتحادر من لحيته [2].

د. إظهار الافتقار والذلة والاعتراف بالذنب والتقصير كأن يقول العبد : اللهم إني عبدك الفقير المقصر على نفسه _أسألك بأن تغفر لي_ .

_ ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى _عن يونس_ عليه السلام: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3]، وهنا أظهر سيدنا يونس عليه السلام افتقاره إلى الله واعترافه بالذنب والتقصير [4].

4. تجنب الاستعجال للإجابة، وأن لا يستنبط للإجابة إذا تأخرت، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ، ويُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوتُ فلم يُسِتَجَبْ لي.

5. الدعاء بالخير بعيدا عن الإثم وقطيعة الرحم ، قال رسول الله ﷺ: « لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ».[5]

6. أن يوقن بالإجابة .

7. حضور القلب: فينبغي أن يكون حاضر القلب متفهما لما يقول، مستشعرا عظمة من يدعوه.

(1) . سورة آل عمران، الآية : 16.

(2) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ،أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص(27، 28).

(3) . سورة الأنبياء، الآية: 87.

(4) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ،أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص(30، 31).

(5) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، باب(الزجر عن استعجال المرء استجابة دعائه)، ص 256.

8. أن لا يشغله الدعاء عن أمر واجب أو فريضة حاضرة، كأن ينشغل بالدعاء عن صلاة أو جماعة، أو إكرام ضيف، أو خدمة لوالديه، أو حق لمسلم، أو ما شابه ذلك[1].

9. إطابة المأكل: وهو من شروط إجابة الدعاء، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2].

وكما في الحديث الذي رواه مسلم: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا،ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، ثُمَّ يَمُدُّ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»[3]

10. تجنب الاعتداء في الدعاء قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾[4] .

نظم البدر بن جماعة شروط إجابة الدعاء فقال:

قَالُوا شُرُوطَ الْدُعَاءِ الْمُسْتَجَابِ لَنَا عشـرٌ بـها بشِّـر الداعي بإفـلاحِ
طَهَـارَةٌ وَصَـلاةٌ مَعَهُـمَا نَـــدمْ وَقْتُ خُشُوعٍ وحُسن الظَّنِ يا صاحِ
وحِـلُّ قـوتٍ ولا يُدعَـى بِمَعصيـةٍ واســمٌ يُنَاسِـبُ مَقْـرُونٌ بإلحَـاحِ

هنا قد جمع عشر من الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم في دعائه[5].

(1) . نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، إشراف: كفاية الله همداني، 2011م، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد (أطروحة دكتوراه)، ص(112، 113).

(2) . سورة المائدة، الآية 27.

(3) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح: شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد وآخرون، ج14، ط1، مؤسسة الرسالة، 2001م، باب (مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، رقم الحديث 8348، ص 89.

(4) . سورة الأعراف، الآية: 55.

(5) . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، كلمة في فقه الدعاء، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، 1431هـ، ص 47.

رابعا : آداب الدعاء

كما أن للدعاء شروطا فكذلك له آداب ، يتأدب بها الداعي إلى الله، ومن هذه الآداب التي تسبق الشروع في الدعاء:

1. الإخلاص لله في قوله تعالى:﴿ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ ﴾ [1].

2. أن يبدأ بحمد الله والثناء عليه، ثم بالصلاة على النبي ﷺ ويختم بذلك [2]، فعن فضالة بن عبيد قال: بينما رسول الله قاعدا إذ دخل رجل فصلّى ، فقال : الله اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ :«كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ عَنِ السَّمَاءِ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ»[3].

3. أن يدعو في الرخاء والشدَّة؛ أي يُداوم على الدعاء.

وها هو يونس عليه السلام تعرّف إلى ربه في الرخاء، فلما وقع في شدَّته والتقمه الحوت ودعا ربه استجاب الله له ونجَّاه من غمِّه، وكذلك ينجي سبحانه المؤمنين، وقد ذكر لنا ربنا في كتابه سبب استجابته لهذا النبي، فقال تعالى: ﴿ فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ١٤٣ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾[4]، فعلى العبد أن يذكر ربه في النّعماء كي يستجيب له في الضّرّاء [5].

4. التضرع والخشوع، الرغبة والرهبة: قال تعالى عن أنبيائه _عليهم السلام_ : ﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[6].

5. الجزم في الدعاء، والعزم في المسألة[7]: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»[8].

(1) . سورة الأعراف، الآية: 29.

(2) . سعيد بن علي وهف القحطاني، الدعاء من الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2009م، ص 8.

(3) . أبو بكر البهيقي، شعب الإيمان، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، ج3، ط1، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع دار السلفية ببومباي بالهند، 3003م، باب(تعظيم النبيﷺ)، رقم الحيث: 1474، ص 135.

(4) . سورة الصافات، الآية: (143، 144).

(5) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، دار الأثرية، الأردن، عمان، (د.ط)، 2006م، ص 24.

(6) . سورة الأنبياء، الآية : 90.

(7) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه) ص (39، 40).

(8) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني ،مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج16، باب(مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، رقم الحديث 1867، ص 504. 504.

6. أن لا يدعو على أهله أو ماله أو ولده أو نفسه؛ خشية أن تكون هذه ساعة استجابة، فيستجيب الله تبارك وتعالى دعاءه، فيقع المكروه ولذلك قال النبي ﷺ : « لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ »[1].

7. أن يخفض صوته في الدعاء بين المخافتة والجهر، قال الرسول ﷺ للصحابة عندما رفعوا أصواتهم بالدعاء: « أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِنَّكُمْ لَيْسَتم تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعَكُمْ»[2].

8. أن يبكي في دعائه من خشية الله تعالى، فها هو رسول الله ﷺ قام يصلي ليلةً، فقرأ قوله تعالى في إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ ﴾[3]، وقول عيسى عليه السلام :﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[4]، فرفع يده وقال «اللهم أُمَّتِي أُمَّتِي أُمَّتِي» وبكى، فقال الله عز وجل : يا جبريل! اذهب إلى محمد ــوربك أعلمــ فسلهُ ما يبكيك؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، ــوهو أعلمــ فقال الله: يا جبريل! اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أُمتك ولا نسوءك[5].

9. الإلحاح بالدعاء: فهو من الآداب الجميلة، التي تدل على صدق الرغبة في الدعاء، عند الله عز وجل ثم إن الله يحب الملحّين في الدعاء[6]، كما جاء في حديث عائشة ــرضي الله عنهاــ قالت قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ» [7].

10. أن يعترف بالذنب، وبنعمة الله عليه حال الدعاء. فقد علمنا النبيّ ﷺ سيّد الاستغفار فقال: « سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي

(1) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج19، (د.ط) ، (د.ت) ، باب(حديث جابر الطويل وقصة ابي اليسير)، رقم الحديث: 7705، ص 109.

(2). نفسه، ج 17، باب (استحباب خفض الصوت بالذكر)، رقم الحديث: 7037، ص 321.

(3) . سورة إبراهيم، الآية: 36.

(4) . سورة المائدة، الآية: 118.

(5) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص(25، 26).

(6) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه) ص 40.

(7) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج2، باب(الرجاء من الله تعالى)، رقم الحديث 1073، ص 364.

فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»[1]، فإذا اعترفت بذنبك وبنعمة الله عليك وقلت: يا رب ! استجاب الله لك.

11. أن يرفع الدّاعي يديه عند الدعاء[2]: فقال أبو موسى الأشعري ﷺ: دعا النّبي ﷺ ثم رفع يديه ورأيت بياض إبطيْه ويقول ﷺ : «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»[3] .

12. الدعاء ثلاثا: كما جاء في صحيح مسلم في حديث ابن مسعود الطويل، وفيه « فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلاَتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلاَثًا. وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ « اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ »[4].

13. استقبال القبلة[5]: فعن عبد الله بن زيد ﷺ قال : « خرج النبي صلى الله عليه و سلم إلى هذ هذ المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه»[6].

14. ألّا يجعل العبد بينه وبين الله واسطة؛ أي إذا أردت من الله شيئا فقل: يا رب! ولا تقل: أسألك بجاه فلان ولا فلان؛ بل إذا أردت من الله شيئا فقل: يا رب! فالله خزائنه ملأى، ويأمرنا الله أن لا نجعل بيننا وبينه واسطة، فيقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ ﴾[7].

وقول النبي ﷺ يقول لابن عباس ﷺ : « يَا غُلاَمُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»[8].

---

(1) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغي، ج5، ط3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، 1987م، باب(أفضل الاستغفار) رقم الحديث: 5947، ص 2323.

(2) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص (29، 30).

(3) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج3، باب ذكر الأخبار عما يستحب لمرء عند إرادة، رقم الحديث: 876، ص 160.

(4) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج12، باب(ما لقي النبي من أذى المشركين)، رقم الحديث: 4750، ص 113.

(5) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه)، ص 41.

(6) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب(الدعاء مستقبل القبلة) رقم الحديث: 5983، ص 2335.

(7) . سورة البقرة، الآية: 186.

(8) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج4، باب (مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب)، رقم الحديث: 2669، 2669، ص 409.

15. الوضوء والسّواك: كما في حديث أبي موسى الأشعري ﷺ لما فرغ النبي ﷺ من حُنَيْن وفيه قوله: « فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال (اللهم اغفر لعبيد أبي عامر) . ورأيت بياض إبطيه»[1] والدعاء عبادة باللسان فتنظيف الفم عند ذلك أدب حَسَن، ولهذا جاءت السنة المتواترة بمشروعية السواك للصلاة[2].

16. حضور القلب في الدعاء.

17. عدم تكلف السجع في الدعاء.

18. ردّ المظالم مع التوبة.

19. ألّا يعتدي في الدعاء.

20. أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره.

21. أن يكون المطعم والمشرب والملبس حلال.

22. لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم.

23. الابتعاد عن جميع المعاصي[3].

الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ، فمن أراد أن ينتفع بالدعاء، ويسعد به في الدُّنيا والآخرة؛ فعليه أن يتأدب بالآداب التي ذكرناها، ومن أجمل الآيات في القرآن الكريم لضوابط الدعاء وآدابه قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾[4].

(1) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، باب(غزوة أوطاس) ، رقم الحديث: 4068، ص 1571.

(2) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه)، ص(42،43).

(3) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الدعاء من الكتاب والسنة، ص (8، 9، 10).

(4) . سورة الأعراف، الآية : (55، 56).

خامسا: أهمية الدعاء و فضائله:

إن للدعاء فضائل عظيمة، وثمرات جليلة لا يدركها إلا العبد الحسن الظّن بربّه، والدائم الصلة به في السراء والضراء؛ حيث قال رسول اللهﷺ : « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ »[1]، وتتجسد أهمية الدعاء في:

1. أن الدعاء طاعة لله وامتثال لأمره ﷻ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [2]، وقال: ﴿ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [3]، فالداعي مطيع لله مستجيب لأمره.

2. السلامة من الكبر: قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [4].

3. الدعاء عبادة : للآية السابقة، كما جاء عن النعمان بن بشير ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ »[5].

4. الدعاء أكرم شيء على الله: فعن أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: « لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ مِنَ الدُّعَاءِ»[6].

قال الشوكاني رحمه الله في هذا الحديث: «قيل وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي». والأولى أن يقال: أن الدعاء لما كان هو العبادة، وكان مخ العبادة كما تقدم كان أكرم على الله من هذه الحيثية؛ لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [7].

(1). أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج2، باب(الرجاء من الله)، رقم الحديث: 1071، ص 364.

(2) . سورة غافر، الآية: 60.

(3) .سورة الأعراف، الآية: 29.

(4) . سورة غافر، الآية: 60.

(5). محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج3، بباب: (ذكر البيان بأن دعاء المرء ربه في الأحوال)، رقم الحديث:890، ص 172.

(6). أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج2، باب(الرجاء من الله)، رقم الحديث: 1071، ص 364.

(7) . سورة الذاريات، الآية: 56.

5.الدعاء محبوب لله ﷻ [1]: فعن ابن مسعود ﷺ قال رسول الله ﷺ مرفوعا : « سَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ» [2].

6. الدعاء سبب لانشراح الصدر: ففيه تفريج الهم، وزوال الغم وتيسير الأمور ولقد أحسن من قال:

وَإِنِّي لَأَدْعُـو الله وَالأَمْـرُ ضَيِّقُ عَلَيَّ فَمَا يَنْفَكُّ أَنْ يَتَفَرجا

وَرُبَّ فَتًى ضَاقَت عَلَيه وُجُوهُهُ أَصَابَ لَهُ فِي دَعْوَةِ الله مَخْرَجا

7. الدعاء سبب لدفع غضب الله: فمن لم يسأل الله يغضب عليه؛ قال رسول الله ﷺ: « مَنْ لَا يَسْأَلْهُ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» [3]

ففي هذا الحديث دليل على أن الدعاء من العبد لربه من أهم الواجبات، وأعظم المفروضات؛ لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه.

8. الدعاء دليل على التوكل على الله: فسِرُّ التوكل على الله وحقيقته هو اعتماد القلب على الله وحده وأعظم ما يتجلى توكل حال الدعاء؛ ذلك أن الداعي حالُ دعائه مستعين بالله، مفوض أمره إليه وحده دون سواه.

ثم إن التوكل لا يتحقق إلا بالقيام بالأسباب المأمور بها، فمن عطّلها لم يصح توكله، والدعاء من أعظم هذه الأسباب إن لم يكن أعظمها.

9. الدعاء وسيلة لكبر النفس وعلو الهمة: فبالدعاء تكبر النفس وتشرف، وتعلو الهمة وتتسامى؛ وذلك أن الداعي يأوي إلى ركن شديد يُنزل به حاجاته، ويستعين به في كافة أموره، وبهذا يقطع الطمع مما في أيدي الخلق، فيتخلص من أسرهم ويتحرر من رِقِّهم، ويسلم من منتهم؛ فالمنة تصدع قناة العزة، وتنال نيلها من الهمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكلما قوي طمع العبد في فضل الله ورحمته لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته له، وحريّته مما سواه؛ فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنى قلبه عنه)[4].

(1) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص(17، 18).

(2) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج2، باب(فصل قال الحُلَيْمِي رحمه الله " إذا علق ")، رقم الحديث: 1086، ص 372.

(3) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الامام أحمد بن حنبل، ج15، باب(مسند أبي هريرة رضي الله عنه)، رقم الحديث: 9701، ص 438.

(4) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص(19،20).

10. الهداية إلى صراطه المستقيم: يجنب العبد طرق الضالين والمغضوب عليهم، وخاتمة كتاب الله ﷻ فيه الدعاء بالتعوذ به سبحانه، من شر الوسواس الخنَّاس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس؛ ليصرفهم عن صراط الله المستقيم، والجادّة السويّة[1].

11. الدعاء سلامة من العجز: [2] فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: « إِنَّ أَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ، وَإِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ ».[3]

12. الدعاء سبب لدفع البلاء قبل نزوله[4]: عن سلمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « وَلَا يُرَدُّ الْقَدْرُ إِلَّا بِالدُّعَاءِ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ»[5].

13. الدعاء يفتح باب المناجاة ولذائذه: فقد يقوم العبد بمناجاة ربه وإنزال حاجاته ببابه فيفتح على قلبه حال السؤال والدعاء من محبة الله، ومعرفته، والذّل والخضوع له، والتملّق بين يديه كما قال العُبَادْ : «إنه لا تكون لي حاجة إلى الله فأسأله إياها، فيفتح لي من مناجاته، ومعرفته، والتذلل له والتملق بين يديه ، ما أحب معه أن يؤخر عني قضاءه، وتدم لي تلك الحال» .

14. حصول المودة بين المسلمين: فإذا دعا المسلم لأخيه المسلم في ظهر الغيب، استجيبت دعوته، ودل ذلك على موافقة باطنه لظاهره، وهذا دليل التقوى والصدق والترابط بين المسلمين، فهذا مما يقوي أواصر المحبة، ويثبت دعائمها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[6]، يعني : يَوَدُّن و يُوَدُّن، يُحِبُّن و يُحَبَّن، والدعاء ــبلا شكــ من العمل الصالح.

15. الدعاء سبب للثبات والنصر على الأعداء: قال تعالى عن طالوت وجنوده لما برزوا لجالوت وجنوده: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[7]، فماذا كانت النتيجة؟ ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾[8].

(1) . عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، كلمة في فقه اللغة، ص 7.

(2) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص 20.

(3) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج11، باب(مقاربة أهل الدِّين وموادته ، وإفشائه)، رقم الحديث: 8392، ص 193.

(4) . خالد بن سليمان الربعي، من عجائب الدعاء، دار القاسم، الرياض، ط1، 2002م، ص 8.

(5) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج3، باب: (ذكر الإخبار عما يستحب للمرء من المواضبة)، رقم الحديث:872 ، ص 153.

(6) . سورة مريم، الآية: 96.

(7) . سورة البقرة ، الآية: 250.

(8) . سورة البقرة، الآية: 251.

16.الدعاء مَفْزَعُ المظلومين وملجأ المستضعفين: ولهذا دعا نوح عليه السلام على قومه عندما استضعفوه وكذبوه، وَرَدُّوا دعوته.

وكذلك الحال لكل من ظُلِم واسْتُضْعِفَ ؛فإنه إن لجأ إلى ربه، وفزع إليه بالدعاء أجابه الله، وانتصر له وإن كان فاجرًا[1].

من خلال ما لمسناه في فضل الدعاء نجد أنهُ من أجلّ العبادات، وأعظم الطاعات، لمنزلته العظيمة، ومكانته العلية وما ذلك إلّا لأهمية، ولضرورة أخذه منهج حياة فإن فيه حقيقة الإفتقار إلى الله ودوام الحاجة إليه.

قال الإمام الشافعي رحمه الله وما أجمل ما قال:

أَتَهْـزَأُ بِالدُّعَـاءِ وَتَزْدَرِيـهِ ومَا تَدْرِي بِمَا صَنَعَ الدُعَاءُ

سِهَامُ اَلْلَيْلِ لَا تُخْطِي وَلَكِن لَهُ أَمَدٌ ولِلْأَمَـدِ انْقِضَـاءُ [2]

سادسا: أماكن وأوقات استجابة الدعاء:

هناك أماكن وأوقات يُستحب فيها الدعاء ما لا يُستحب في غيرها من الأماكن والأوقات لأهميتها وقدسيتها وطهارتها، لأن الدعاء هو العبادة، فالأجدر به أن يؤدَّ في أماكن وأوقات خاصة.

1. أماكن استجابة الدعاء:

أ. الدعاء في موقف عرفة للحاج وفي يوم عرفة لغير الحاج [3].

ب. عند رمي الجمرة الصغرى والوسطى أيام التشريف[4]: « أن رسول ﷺ كان إذا رمى الجمرة الجمرة التي تلي مسجد منى يرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم تقدم أمامها فوقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو وكان يطيل الوقوف ثم يأتي الجمرة الثانية فيرميها بسبع حصيات يكبر كلما رمى بحصاة ثم يحدر ذات اليسار مما يلي الوادي فيقف مستقبل القبلة رافعا يديه يدعو ثم يأتي

(1) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص(25، 26).

(2) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص 26.

(3) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص 41.

(4) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت)، (د.ت)، ص 73.

الجمرة التي تلي عند العقبة فيرميها بسبع حصيات يكبر عند كل حصاة ثم ينصرف ولا يقف عندها »[1].

ج. الدعاء داخل الكعبة أو داخل الحجر[2]: عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِى سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ قال: « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺدَخَلَ الْكَعْبَةَ هُوَ وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَبِلاَلٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ وَلَمْ يَدْخُلْهَا مَعَهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ أُغْلِقَتْ عَلَيْهِمْ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَأَخْبَرَنِى بِلاَلٌ أَوْ عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى فِى جَوْفِ الْكَعْبَةِ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ».[3].

د. الدعاء عند الصفا: لما جاء في الحديث الطويل ، حديث جابر رضي الله عنه في صفة حجة النبي ﷺ وفيه: « فَبَدَأَ بِالصَّفَا فَرَقِىَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كَلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ »[4].

هـ. الدعاء عند المروة: للحديث السابق وفيه: « ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ إِلَى بَطْنِ الْوَادِي، سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَ مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ، فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا»[5].

و. الدعاء عند المشعر الحرام[6]: كما جاء في الحديث السابق وفيه « ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى أَتَى أَتَى الْمَشْعَرَ الْحَرَامَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَدَعَاهُ وَكَبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ وَوَحَّدَهُ، فَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى أَسْفَرَ جِدًّا».[7]
(

ز. الدعاء عند المساجد: قال رسول الله ﷺ « قَالَ ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ: لَا يُوَطِّنُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ الْمَسَاجِدَ لِلصَّلَاةِ وَالذِّكْرِ، إِلَّا تَبَشْبَشَ اللَّهُ بِهِ حَتَّى يَخْرُجَ، كَمَا يَتَبَشْبَشُ ★ أَهْلُ الْغَائِبِ بِغَائِبِهِمْ، إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ»[1]

(1) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج2، باب(الدعاء عند الجمرتين)، رقم الحديث: 1666، ص62.

(2) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص(73، 74).

(3) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج8، باب(استحباب دخول الكعبة للحجاج وغيره)، رقم الحديث: 3300، ص 394.

(4) . نفسه، باب(حجة النبي)، رقم الحديث: 3009، ص54.

(5) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج9، باب (ذكر ووصف حجة المصطفىﷺ)، رقم الحديث: 3944، ص 353.

(6) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص 66.

(7) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج9، باب (ذكر ووصف حجة المصطفىﷺ)، رقم الحديث: 3944، ص 353.

★ . تبشبش: هو من البشاشة يقارب معنى الفرح.

ح. عند رؤية الكعبة: قال عبد الله بن زيد:« خرج النبي ﷺ إلى هذ المصلى يستسقي فدعا واستسقى ثم استقبل القبلة وقلب رداءه» [2]

ط. الدعاء في مجالس الفكر: حيث مرَّ النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابهُ، كما في هذه الآية : ﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴾ [3] وهنا يوضح لنا الله مكانة مجالس الفكر وقد خصّها بإجابة الدعاء وذلك لشرف المجلس والجالسين [4].

ي. يوم عرفة: حيث يكون الناس في ربوع هذا الجبل للعبادة الخالصة والتيمّن بهذا اليوم الأغر يوم الحج العظيم والذي لا يأتي إلا كل سنة مرّة على المسلمين، فكيف بالمتعبد لا يدعو الله في هذا اليوم ولا يسأل حاجته بكل جوارحه حتى يستجاب له ولأن الدعاء أيضا بحد ذاته عبادة[5].

ك. الدعاء عند المريض : فعن أم سلمة _رضي الله عنها_ قالت: قال رسول الله ﷺ « إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ فَقُولُوا خَيْرًا فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» [6].

ل. دعاء الغازي في سبيل الله.

م. دعاء الحاج.

ن. دعاء المعتمر [7].

2. أوقات استجابة الدعاء:

أ. ليلة القدر: فعن عائشة _رضي الله عنها_ قالت: قلت يا رسول الله! أرأيتُ إن علمتُ أي ليلةٍ ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: «اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي » [8].

ب. دُبُرَ الصلوات المكتوبات:[9].

---

(1) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج14، باب (مسند أبي هريرة ﷺ)، رقم الحديث 8350، ص 91.

(2) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج5، باب(الدعاء مستقبل القبلة)، رقم الحديث: 5983، ص 2335.

(3) . سورة الكهف الآية: 28.

(4) . نور زمان مدني، الصورة البلاغية في الأدعية القرآنية، ص 123.

(5) . نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، ص(123، 124).

(6) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج6، باب(ما يقال عند المرض والميت)، رقم الحديث: 2168، ص 56.

(7) . محمد بن ابراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص (68,67).

(8) . أبو بكر البيهيقي، شعب الإيمان، ج5، باب(التماس ليلة القدر في الوتر من العشر)، رقم الحديث: 3427، ص 281.

(9) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص57.

ج. الدعاء في جوف الليل وقت السَّحَرْ : قال تعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [1].

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَنْزِلُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي أَغْفِرُ لَهُ؟ ». [2]

د. بين الآذان والإقامة[3]: عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الدُّعَاءَ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، فَادْعُوا »[4].

هـ. عند التحام الجيوش في المعركة: أي حين تلتحِم الجيوش ،جيش الإسلام مع جيش الكفر، من أجل (أن تكون كلمة الله هي العليا).

و. آخر ساعة من ساعات العصر يوم الجمعة: يقول أبو هريرةﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَالَ « فِيهِ سَاعَةٌ لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ يُصَلِّى يَسْأَلُ اللَّهَ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ» [5].

ز. بعد قبض روح الميت: فمن دعا في هذا الوقت يُستجاب دعاؤه، فإيّاك إيّاك أن تدعو على نفسك أو على أهلك بشرٍّ، فيُستجاب لك؛ وادع للميت ولنفسك وللمؤمنين. قال تعالى في ذلك:

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [6].

(1) . سورة الذاريات، الآية: 18.

(2) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج3، باب (البيان بأن رجاء المرء استجابابه الدعاء)، رقم الحديث: 20، ص199.

(3) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص 54،55.

(4) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج20، باب (مسند أنس ابن مالك ﷺ)، رقم الحديث 12584، ص 41.

(5) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج5، باب(الساعة التي في يوم الجمعة)، رقم الحديث: 2006، ص 351.

(6) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص 37.

ح. عند إقامة الصلاة: وعن سهل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : « سَاعَتَانِ لَا تُرَدُّ عَلَى دَاعٍ دَعْوَتُهُ، حِينَ تُقَامُ الصَّلَاةُ وَفِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» [1].

ط. عند نزول الغيث وتحت القمر.

ي. عند شرب ماء زمزم مع النية الصالحة: عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ وَهُوَ ذَا أَشْرَبُ هَذَا لِعَطَشِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» [2]

ك. في السجود[3]: عن أبي هريرة ﷺعنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» .[4]

ل. دعاء المسلم عقب الوضوء: عن عمر بن الخطاب ﷺ أنّ النبي ﷺ قال: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُسْبِغُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ » [5].

م. بعد الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير: عن ابن مسعود ﷺ قال: كنت أصلّي والنبي ﷺ وأبو بكر وعمر فلما جلست بدأت بالثناء على الله، ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ :« سَلْ تُعْطَهْ » [6].

ن. في شهر رمضان[7]: قال ﷺ «إِذَا كَانَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ »[8]. وقال : « لِلصَّائِمِ عِنْدَ إِفْطَارِهِ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ» [9].

س. عند الدعاء بلا إله إلّا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين.

ع. دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب.

---

(1) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج5، باب (ذكر استجابة الاجتهاد في الدعاء للمرء)، رقم الحديث: 1764، ص60.

(2) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج6، باب(فضل الحج والعمرة)، رقم الحديث: 3833، ص 30.

(3) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص 62.

(4) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج5، باب (ذكر الرغبة في الدعاء والسجود لقرب العبد)، رقم الحديث: 1928، 1928، ص 254.

(5) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل،ج28، باب (حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ)، رقم الحديث 17314، ص 549.

(6) . محمد بن حيان التميمي، صحيح ابن حيان بترتيب ابن بلبان، ج5، باب (ذكر الدعاء الذي يعطى سائل الله ما سأل)، رقم الحديث: 1970، 1970، ص 303.

(7) . محمد بن ابراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه ، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص (57، 59).

(8) .أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج7، باب(فضل شهر رمضان)، رقم الحديث: 2548، ص 29.

(9) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج5، باب(فضل ما يفطر عليه الصائم وما يقال عنده)، رقم الحديث: 3624، ص 408.

ف. دعاء المظلوم على من ظلمه.

ص. دعاء الوالد لولده، وعلى ولده.

ق. دعاء الصائم عند فطره.

ر. دعاء المضطر[1].

إذن فالدعاء يُستجاب لشرف المكان والزمان، فهو الطريق الذي يوصل صاحبه إلى سعادة الدارين، وينفع مِمّا نزل وممَّا لم يزل، فينبغي على المسلم العاقل أن يغتنم هذه الأماكن والأوقات التي يستجاب فيها الدعاء.

سابعا: موانع استجابة الدعاء:

الدعاء عبادة، والعبادة مبناها على التوقيف، لا على الابتداع والهوى، فإذا نظرنا إلى كثير من الناس؛ وجدناهم ابتدعوا أدعية ما أنزل الله بها من سلطان، يتقربون بها إلى الله، ويظنُّون أنَّهم يحسنون صُنعًا، وهذه الأدعية المبتدعة لا تزيدهم إلّا بعدا من الله، حيث نهى الشارع الحكيم عنها، فمن هذه الموانع:

1. الدعاء عن النفس أو على الولد أو المال أو الخدم أو ما يملك الإنسان: وهذا كثيرا ما يحصل ولاسيما من النساء، فهنّ يقعن فيه بشكل أكثر لقلة صبرهنّ وتسرّعهنّ وانفعالهنّ السريع، نسأل الله تعالى لهنّ الهداية، ولنتذكر جيدا قصة جُرَيج العابد وهي ما رواه البخاري وابن أبي حاتم ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله: « وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي جاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات★ وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام ؟ قال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب ؟ قال لا إلا من طين»[2]:

(1) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ص(12، 13).

★ . المومسات: هن الزانيات.

(2) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج3، باب(وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت)، رقم الحديث: 3253، ص1268.

2. الدعاء والتسخّط على الغير من عموم المسلمين بسوء ظلما وعدوانا أو لأي سبب تافه لا يستدعي ذلك وهذا كثير ما يحصل، والله سبحانه وتعالى قد يبتلي العبد بما يقول وبما يدعو به على الناس لذا تذكر أخي قول الملك: (و لك بمثل)[1].

3. استعمال الحرام: أكلا ، وشربا، ولبسا، وتغذية.[2] يقول النبي ﷺ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ، لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ، بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾[4]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ، أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟!»[5].

4. أن يدعو بإثم أو قطيعة رحم أو يستعجل الإجابة[6] : يقول ﷺ: « لاَ يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ ». قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتِعْجَالُ قَالَ « يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»[7].

5. أن يشتمل الدعاء على شيء من التوسلات الشّركية، كأن يدعى غير الله ﷻمن بشر أو حجر، أو شجر، أو جن ، أو غير ذلك، فهذا أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء؛ لأن الدعاء عبادة وصرفه لغير الله شرك، والشرك أعظم ذنب عُصِيَ الله به.

6. أن يشتمل على شيء من التوسلات البدعية: كالتوسل بذات النبي أو بجاهه ﷺ فهذا توسل بدعيٌّ، والدين مبناه الإتباع لا الابتداع، والبدعة بريد الكفر[8].

7. ارتكاب المعاصي والمحرَّمات: قد يكون ارتكاب المحرمات الفعلية مانعة من الإجابة ولهذا قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طريقها بالمعاصي، وأخذ هذا بعض الشعراء فقال:

(1) . خالد بن محمد عطية، أسرار الدعاء ومفاتيح السماء، الكتيبات الإسلامية، ص(29، 30).
(2) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص 31.
(3) . سورة المؤمنون ، الآية: 51.
(4) . سورة البقرة، الآية: 172.
(5) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج 7، باب(الفصل الثاني في ذم كثرة الأكل)، رقم الحديث: 5353، ص 491.
(6) . صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، ص 32.
(7) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ج17، باب(بيان أنه يستجاب للداعي ما لم)، رقم الحديث: 7112، ص 408.
(8) . محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص 69.

نَحنُ نَدعُو الإِله فِي كُلِّ كَربٍ ثُمَّ نَنسَاهُ عِندَ كَشفِ الكُرُوب
كَيفَ نَرجُو إِجَابَةً لِدُعَـــاءٍ قَد سَدَدنَا طَرِيقَـهَا بِالذُّنـُوب

وقد قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾[1] ، ولاشك أن الغفلة والوقوع في الشهوات المحرمة من أسباب الحرمان من الخيرات[2].

8. ترك الواجبات التي أوجبها الله: كما أن فعل الطاعات يكون سببا لاستجابة الدعاء، فكذلك ترك الواجبات يكون مانعا من موانع الاستجابة؛[3] ولهذا جاء عن النبي ﷺ ،هذا المعنى عن عن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ قَوْمًا، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»[4].

9. رفع الصوت بالدعاء رفعا زائدا: عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ في سفر فكنا إذا علَوْنا كبَّرنا فقال النبي ﷺ: « أيها الناس اربعوا ⋆ على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا »[5].

10. الدعاء باللعن[6] وما ورد فيه: عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد الخدري عن الرسول ﷺ أنه قال: « يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار). فقلن وبم يا رسول الله ؟ قال (تُكْثِرْنَ اللَّعن وتَكْفرن العشير»[7].

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن الرسول ﷺ : « لاَ يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».[8]

(

11. قال شقيق بن إبراهيم: «مر إبراهيم بن أدهم في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه فقالوا له: يا أبا إسحاق إن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ

(1) . سورة الرعد، الآية: 11.
(2) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة، ص 34.
(3) . سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة، ص 35.
(4) . أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج 38، باب (حديث حذيفة بن اليمان عند النبي ﷺ)، رقم الحديث 23327، ص 352.
(5) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ج5، باب(الدعاء إذا علا عقبة)، رقم الحديث: 6021، ص 2346.
(6) . نور زمان مدني ، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، ص 126.
(7) . نفسه، ج1، باب(ترك الحائض الصوم)، رقم الحديث: 298، ص116.
(8) . أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، ج 17 ،باب (النهي عن لعن الدواب وغيرها)، رقم الحديث 6775، ص2 .

﴿يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1] ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا فقال لهم: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

الأول: عرفتم الله ولم تُأَدُّوا حقه.

الثاني: قرأتم القرآن ولم تعملوا به.

الثالث: ادّعيتم أنكم تُحِبون الرسول ﷺ وتركتم سنته.

الرابع: قلتم إن الشيطان عدو لكم ولم تخالفوه.

الخامس: قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة ولم تعملوا لها.

السادس: قلتم إنكم تخافون من النار ولم تهربوا منها.

السابع: إن الموت حق ولم تستعدوا له.

الثامن: اشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم.

التاسع : أكلتم نعم الله ولم تشكروه عليها.

العاشر: دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بها»[2].

12. كثرة اللحن: خصوصا إذا كان يُحيل المعنى، أو كان ناتجا عن قلة مبالاة، أو كان ناتجا من إمام يُؤمِّن الناس خلفه، قال الخطابي رحمه الله : « ومما يجب أن يراعى في الأدعية الإعراب الذي هو عماد الكلام، وبه يستقيم المعنى، وبعدمه يختل ويفسد، وربما انقلب المعنى باللحن حتى يصير كالكفر إن اعتقده صاحبه كدعاء من دعا، أو قراءة من قرأ ﴿إِيَاكَ نَعْبُدُ وَإِيَاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3] بتخفيف الياء من إياك؛ فإن الأيا ضياء الشمس، فيصير كأنه يقول شمسك نعبد وهذا كفر».

13. اليأس أو قلة اليقين من إجابة الدعاء: فكثير من الناس إذا أُصيب بمرض عضال يغلب على الظن أنه لا يبرأ ، وأن المصاب به لا يُشفى تجده يَدَعُ الدعاء ، ويترك اللجوء إلى الله؛ ليأسه، وقلة يقينه بأن الله قادر على تبديل الحال.

فهذا خطأ في باب الدعاء وجهل بالله، وما ينبغي لجلاله ووجهه وعظيم سلطانه، وأنه الذي كتب الضر قادر على كشفه[4].

(1) . سورة غافر، الآية : 60.

(2) . ينظر: نور زمان مدني الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، ص (128، 129).

(3) . سورة الفاتحة، الآية:5.

(4) . ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء(مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه)، ص (76، 77، 78).

ففي مثل هذه المواضع، لموانع استجابة الدعاء، ينقلب هذا الدعاء على صاحبه، فبدلا من أن يناله من خير دعائه، يعود عليه شرّه وبغيه وتعديه وتطاوله؛ فليحذر المسلم من ذلك غاية الحذر، فإن له وبالا وخسرانا نعوذ بالله تعالى من ذلك، ونسأله سبحانه السلامة والعافية والهداية والرشاد والثبات على الحق.

خلاصة

ففي ختام هذا الفصل نستنتج أن للدعاء شأن عظيم ونفع عميم ومكانته عالية في الدين، فهو الرغبة إلى الله عز وجل أو الابتهال إليه والتضرع له في تحقيق المطلوب، والنجاة من المرهوب، وقد ذكرنا أَضْرب الدعاء بحسب معناه وحسب صيغه وكل له ضربان، كما ضمّ شروط عديدة لابدّ من توافرها؛ كي يكون الدعاء مستجابا مقبولا، ولاكتمال هذه الاستجابة على المسلم أن يتأدب بآدابه فالدعاء فضل ومنة منَّها الله علينا فبه يتقرب العبد من ربه لأسراره البديعة.

بما أن له أماكن و أوقات يُستجاب فيها الدعاء لطهارتها وقُدسيتها، له موانع تمنع من إجابة هذا الدعاء و كثير من الناس يقع في هذا الخطأ.

الفصل الثاني:

جماليات الدعاء بين السياق اللغوي والسياق المقامي

أولا: بين يدي السورة .

ثانيا: الإعجاز البلاغي في لغة الدعاء بين الحال والمآل.

الفصل الثاني : جماليات الدعاء بين السياق اللغوي والسياق المقامي.

تمهيد:

نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة ذكر الله فيها جملة من دعوات الأنبياء والمرسلين ومناجاتهم ربهم وتوسلهم إليه، وانكسارهم بين يديه في ذل وخضوع مع كمال أدبهم مع ربهم، وفي سورة الأنبياء قصص وعبر وعضات في مقام التوحيد والعبودية وفي مقام الدعوة لله والثبات عند المحن والشدائد والثقة بنصر الله وذلك ليتعلم المؤمنون منهم المنهج السديد والمسلك القويم في دعاء الرب سبحانه وتعالى.

ولقد ساقت لنا سورة الأنبياء أمثلة متنوعة للأخيار من عباد الله الذين رفعوا أكُفّ الضراعة إليه- سبحانه- ، فاستجاب لهم دعائهم لأنهم اخلصوا القول والعمل نجد منهم : سيدنا أيوب سيدنا ذو النون وسيدنا زكريا -عليهم السلام- وهم موضع دراستنا.

أولا في رحاب سورة الأنبياء:

1. التعريف بالسورة:

الأنبياء لغة: جمع "نبي" وهو المُخبِر عن الغيب أو المُستقبل بوحي من الله وهو جمع تكسير –فعيل– أفعلاء– ويُجمع جمع مذكر سالم : نبيون أما "النُبُوَة" أو النبوءة فهما تأتيان بمعنى الإخبار عن الله تعالى، وقيل: الرسول هو الذي معه كتاب – أي من الأنبياء–والنبي –اسم فاعل –هو الذي يُنبِّئ عن الله ﷻ وإن لم يكن معه كتاب وقد جُمع الاسمان في قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ [1] صدق الله العظيم.

وقيل: جميع أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة أو خمسة محمد ﷺ، وصالح وشعيب وهود وقيل: إسماعيل –عليهم السلام– أما يوسف فقد ٱختلف فيه فقيل: هو اسم عِبرانيٌّ وقيل: هو اسم عربي. وقيل: لو كان عربيا لانصرف –أي للنون– لخُلوه عن سبب آخر سوى التعرف [2] .

الأنبياء اصطلاحا: هم الهداة أو الهادون إلى الإيمان بالله سبحانه، و(الرسول) هو لقب نبي المسلمين محمد بن عبد الله ﷺ هادي البشرية إلى عبادة الله الواحد الأحد [3] .

أما سورة الأنبياء فهي السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول نزلت بعد سورة السجدة وقيل سورة النحل، فتكون من أواخر السُّوَر النازلة قبل الهجرة ولعلها نزلت بعد إسلام من أَسْلَم من أهل المدينة كما يقتضيه قوله تعالى : ﴿ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡۗ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡۖ أَفَتَأۡتُونَ ٱلسِّحۡرَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴾ [4] .

فسورة الأنبياء جاءت للإنذار بالبعث وتحقيق وقوعه، إضافة إلى إقامة الحجة عليه بخلق السموات والأرض عن عدم وخلق الموجودات من الماء، وذكرت كثير من أخبار الرسل –عليهم السلام–

(1) . سورة مريم الآية: 54.

(2) . بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مج 6 ،مكتبة سنداس ، عمان ،الأردن، ط1، 2001، ص318.

(3) . بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز ،ص318.

(4) . سورة الأنبياء، الآية: 03.

والتذكير بما أصاب الأمم السالفة من جرّاء تكذيبهم رسلهم ، وأن وعد الله للذين كذبوا واقع ولا يَغُرّهم تأخيره فهو آتٍ لا محالة وأن جميع المخلوقات صائرون إلى الفناء [1].

ونزلت للاستدلال على تحقق الساعة وقُربها ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها على الجليل والحقير لأن مَوْجُودُها لا شريك له يعوقه عنها وهو من لا يُبَدَّل القول لديه، وقد حَفلت ببيان قصة البعث في البدء والختام، ففي ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ﴾ [2] وقبيل الختام يأتي قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [3].

ونجد أنَّ هذه السورة تناولت موضوعات العقيدة الإلهية والتوحيد والبعث والجزاء وعن يوم القيامة وأهواله وعن قصص الأنبياء والمرسلين بدأت السورة الكريمة بالحديث عن غفلة الناس عن يوم القيامة والحساب الشديد مشغولين بحياتهم الفانية ، ثم انتقلت إلى الحديث عن المكذبين المشركين الذين لا يعتبرون ولا يَتَّعظون حتى إذا ما فاجأهم العذاب رفعوا أكُفَّ الضراعة والاستغاثة ولكن هيهات، ثم تناولت دلائل قدرته سبحانه في الأنفس وفي الآفاق لتُنبِّه على عظمة الخالقﷻ .

ثم انتقلت للحديث عن الرسل الكرام، مع بيان الأهوال والشدائد التي تعرضوا لها واختُتمت ببيان أنّ سيد المرسلين ﷺ هو المبعوث رحمة للعالمين [4].

فالسورة كما ترى تقصد إلى بيان الأصول العقائدية الثلاثة وهي : التوحيد، والبعث والرسالة [5].

2. تسميتها :

ووجه تسميتها سورة الأنبياء أنها ذُكر فيها أسماء ستة عشر نبيا ومريم ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء عدا ما في سورة الأنعام ، فقد ذُكر فيها أسماء ثمانية عشر نبيا، فإن كانت سورة الأنبياء نزلت قبل سورة الأنعام فقد سُبقت بالتسمية بالإضافة إلى الأنبياء؛ وإلا

(1) . ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج17 دار التونسية للنشر، تونس ،(د.ط)، 1984م ص6 ،7.

(2) . سورة الأنبياء، الآية: 01.

(3) . سورة الأنبياء، الآية: 97.

(4) . محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية ، القاهرة، ط1، 2002م، ص182.

(5) . إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورة ، ص 287.

فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام وَجَبَ تسميتها بذلك الاسم فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية [1].

وقد جمعت في بعض آياتها قصص الأنبياء –عليهم السلام– موسى وهارون وإيتائهم التوراة ، وقصة إبراهيم، [2] وهدايته وقصته مع أبيه وعبادة التماثيل ونجاته من النار، وإعطائه إسحاق ويعقوب وجعلهم هادين، ونجَّاه سبحانه ولوطا ابن أخيه من بابل بالعراق إلى أرض بيت المقدس مهبط الأنبياء، ووهبه من زوجته سارة إسحاق ولدا ويعقوب حفيدا وجُعلوا هادين الناس إلى الدين والإيمان وإتيان لوط النبوة والعلم بأحكام الدين ونجاة نوح وأهله من الطوفان والغرق، وقصة داود وسليمان وأيوب مع مرضه، وقصة إسماعيل وإدريس وذي الكفل وهو ابن يعقوب، من أنبياء بني إسرائيل ومنح زكريا ولدا وهو يحي وهؤلاء الأنبياء –عليهم السلام – المبادرون إلى فعل الطاعات جديرون بتسمية سورة بأسمائهم [3].

وسُميت كذلك بهذا الاسم لأنها ذكرت جهاد وصبر وتضحيات الأنبياء في سبيل الله وتفانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشر [4].

3. آياتها :

- وعدد (آيها) في عَدِّ أهل المدينة ومكة والشام والبصرة مائة وإحدى عشرة [111] وفي عَدِّ أهل الكوفة مائة واثنتا عشرة [112] .وهي أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفا[4890] وألف ومائة وستون كلمة[1160] ومئة واثنتا عشرة آية [112] [5] . وهي سورة مكية إجماعا [6].

4. فضلها :

من قرأ سورة الأنبياء وتأمل دررها وكنوزها فإنه واجد فيها فضائل عديدة نذكرها :

1. روى أبو نعيم عن عبد الرحمان بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عامر بن ربيعة ﷺ أنه نزل به رجل من العرب فأكرم مثواه وكلَّم فيه رسول الله ﷺ فجاءه الرجل فقال إنِّي استقطعت رسول الله ﷺ

(1) . ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 5.

(2) . بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز،ص318.

(3) . بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز ،ص(318،319).

(4) . محمد حسين سلامة ، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم،ص182.

(5) . أبو إسحاق أحمد الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تح: كسروي حسن، ج4،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ،2004م، ص231.

(6) . إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورة، ص 285.

واديا، وقد أردت أن أقطع لكَ منه قطعة تكون لك ولعقبك من بعدك، قال عامر: لا حاجة لي في قطيعتك، نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا[1] ﴿ ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ۝١ مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾[2].

2. يقول بن بابويه في ثوابت الأعمال : بإسناده عن الحسن عن يحي بن مساور عن فضيل الرسّان عن أبي عبد الله ﷺ قال: « من قرأ سورة الأنبياء حُبًّا لها كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مَهيبا في أعين الناس في الحياة الدنيا».

3. يقول الطبرسي في مجمع البيان عن النبي ﷺ قال: « من قرأ سورة الأنبياء حاسبه الله حسابا يسيرا، وصافحه وسلم عليه كل نبيٍّ ذُكر اسمه في القرآن ».

4. وعن الرسول الكريم محمد ﷺ : « يشفع يوم القيامة ثلاث : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»[3].

5. عن سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « دعوة ذي النون اذا دعا وهو في بطن الحوت ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] فإنه لم يدع بها رجل رجل مسلم في شيء قط استجاب الله له»[5].

6. حدثنا محمد بن بشار ،حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عبد الرحمان بن يزيد: عن عبد الله قال بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العُتَّاق الأُوَّل وهن من تلادي[6].

(1) . إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورة ، ص (287، 288).

(2) . سورة الأنبياء، الآية 1، 2.

(3) . أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج3، باب (فضل في فضل العلم وشرف مقداره)، ص227.

(4) . سورة الأنبياء، الآية 87.

(5) . إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السورة ، ص 288.

(6) . محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر ،ج4 ،باب (كتاب التفسير سورة الأنبياء)، رقم الحديث: 4462، ص1765.

ثانيا : الإعجاز البلاغي في لغة الدعاء بين الحال والمآل .

1.عند سيدنا أيوب عليه السلام:

أ. سيدنا أيوب مع البلاء:

ورد في كتب التفسير عن وهب بن منبه :"كان أيوب عليه السلام رجلا من الروم وهو أيوب بن أموص بن رازح بن روم بن عيسى بن إسحاق بن إبراهيم[1] وقيل غير ذلك في نسبه "وكانت أمه من أولاد لوط بن هاران" [2]، وامرأته قيل اسمها "ليا" بنت يعقوب وقيل "رحمة" بنت أفراثيم، وقيل ليا بنت "مَنْسَا " بنت يعقوب، وهذا أشهر [3].

وقال علماء التفسير والتاريخ وغيرهم: كان أيوب رجلا كثير المال من سائر صنوفه وأنواعه من الأنعام والعبيد والأراضي المتسعة[4]، وكان الله عز وجل أعطاه أهلا وولدا من رجال ونساء كان برًا تقيا رحيما بالمساكين، يكفل الأرامل و الأيتام ويُكرم الضيف، كان شاكرا لأنعم الله مُؤديا لحق الله[5]، فسُلب منه ذلك جميعه؛ ماله وأولاده، وأُبْتُلي في جسده بأنواع البلاء فلم يبق منه عضو سليم سليم سوى قلبه ولسانه يذكر الله عز وجل بهما [6].

ويقال في سبب بلائه: "أنَّ إبليس سمع تجاوب الملائكة بالصلاة على أيوب وذلك حين ذكر الله وأثنى عليه فأدركه البغي والحسد ،فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال : إلهي نظرتُ في أمر عبدك أيوب فوجدته عبدا أنعمت عليه فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما أعطيته لَحَالَ ما هو عليه من شُكرك وعبادتك، ولخرج من طاعتك قال الله تعالى : انطلق فقد سلطتك على ماله ، فلما ذهب ماله قال أيوب: الحمد لله الذي هو أعطاه وهو أخذه ، فلما رأى إبليس أنه قد أُفنِيَ ماله صعد إلى السماء فقال: إلهي إنّ أيوب يرى أنّك ما متَّعته بولده فأنت مُعطيه المال فهل أنت مُسلطي على ولده، قال الله تعالى: انطلق فقد سلطتك على ولده، ففقد كل أولاده

(1) . البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، مج5، تح: محمد عبد الله النمر –عثمان جمعة ضميرية–سليمان مسلم الحرش، دار طيبة ، الرياض ،1411هـ، ص 337.

(2) . نفسه، ص337.

(3) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ت: عبد القادر يعرب، دار الكتاب الحديث، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 211.

(4) . نفسه،ص212.

(5) . البغوي، تفسير البغوي، ص337.

(6) . ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص212 .

فبكى على ذلك واستغفر الله فوقف إبليس ذليلا فقال لله: هل أنت مُسلطي على جسده، فقال ﷻ :انطلق فقد سلطك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه وكان ﷻ أعلم به، لم يُسلطه عليه إلا رحمة له ليُعظِّم له الثواب ويجعله عبرة للصابرين وذكرى للعابدين فانقضَّ عدو الله وأصاب جسده[1]، وطال مرضه حتى عافه الجليس وأوحش منه الأنيس وأُخرج من بلده وأُلقي على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته ، كانت ترعى له حقه وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه وتُعينه على قضاء حاجته، فلما قَلَّ مالها راحت تخدم الناس بالأجر لتُطعمه رضي الله عنها وأرضاها وهي صابرة معه على ما حَلَّ بهما من فراق المال والولد وما يختص بها من المصيبة بالزوج.

وعن مجاهد أنه قال: كان أيوب عليه السلام أول من أصابه الجُدري وهو في ذلك كله صابر محتسب ذاكر الله ﷻ في ليله ونهاره وصباحه ومسائه، وقد اختلفوا في مدة بلواه على أقوال: فزعم وهب أنه أُبتلي ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص، وقال أنس : أُبتلي سبع سنين وأشهرا، وقال حميد : مكث في بلواه ثمانية عشرة سنة ، وقال السدَّي: تساقط لحمه حتى لم يبق إلا العظم و العصب فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته فلما طال عليها قالت: يا أيوب لو دعوت ربك لفرَّج عنك فقال قد عشتُ سبعين سنة صحيحا، فهل قليل لله أن أصبر له سبعين سنة [2].

وقال حبيب بن أبي ثابت : لم يَدْع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ثلاث أشياء أحدها : قَدِم عليه صديقان حين بلغهما خبره فجاءا إليه ولم يبق له إلا عيناه ورَأَيَا أمرًا عظيما فقالا : لو كان لك عند الله منزلة ما أصابك هذا. والثاني : أنّ امرأته طلبت طعاما فلم تجد ما تُطعمه فباعت ذؤابتها وحملت إليه طعاما، والثالث: قول إبليس إنّي أُداويه على أن يقول أنت شفيتني [3].

وحينها قال أيوب ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[4].

(1) البغوي، تفسير البغوي، ص(338،339).
(2) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص(212، 213).
(3) . البغوي، تفسير البغوي، ص 345.
(4) . سورة الأنبياء، الآية: 83.

ب. الوجوه البلاغية في الدعاء :

لما اشتد البلاء بسيدنا أيوب عليه السلام بفقد أمواله ثم أولاده ثم ابتلائه بإصابة قروح في جسده عندها جاء قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [1] وتتجلى في هذا الدعاء جملة من الخصائص البلاغية المؤثرة منها أن النبي أيوب عليه السلام قد استهل دعائه بالظرف "إذ": وهو ظرف قُيِّد به إيتاء أيوب رباطة القلب وحكمة الصبر لأن ذلك الوقت كان أجلى مظاهر علمه وحكمته ، كما أشارت إليه القصة [2].

وقوله " أنِّي مسني الضر": –بفتح الهمزة– على تقدير باء الجر ، أي نادى ربه بأنِّي مسني الضُّرُّ والمس : الإصابة الخفيفة، والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله إذ جعل ما حلّ به من الضُّرُّ كالمس الخفيف [3]،وإسناد المس إلى الضُّرُّ مجاز عقلي ؛ لأن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وليس الضُّرُّ، ولكن أسنده إليه تأدّبا مع الله [4]، الضُّرُّ –بضم الضاد– ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هُزال، أو في ماله من نقص ونحوه [5].

وتأمل جمال الروعة في دُعَائه عليه السلام حين لجأ إلى ربه طالبا الرحمة فلم يُصرِّح بالدعاء، وهذا من كمال أدبه وإنما عرَّض بطلبه وتلطَّف بذكر مصابه، فلم يسأل بالفرح مباشرة، ووصف حاله بما يُوجب الرحمة، وأثنى على ربه بكمال الرحمة [6] فقال: " وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ " .

جمع عليه الصلاة و السلام في هذا الدعاء بين حقيقة التوحيد ، وإظهار الفقر والفاقة إلى ربه ووجود طعم المحبة في التملق له والإقرار له بصفة الرحمة وأنَّه أرحم الراحمين والتوسل إليه بصفاته سبحانه وشدة حاجته هو وفقره، ومتى وُجد المبتلي كُشفت عنه بلواه[7].

والمُلاحظ في دعاء أيوب عليه السلام أنه ورد بأسلوب الخبر حيث [8] وصف أيوب نفسه بما بما يستحق به الرحمة، ووصف ربه بغاية الرحمة ولم يُصرّح بمطلوبه إيماءً منه بأن ربه به عليم، فكأنه

(1) . سورة الأنبياء، الآية: 83.

(2) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص126.

(3) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص126.

(4) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ،ص237.

(5) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص126.

(6) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص247.

(7) . ابن القيم ، التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 364.

(8) . محمد محمود عبود زوين، الدعاء المعاني والصيغ والأنواع (دراسة قرآنية) مركز الرسالة ، ط1 ،1423هـ، ص 121.

يقول: (أنا أهْلٌ لأن أُرْحَم وأنت الكريم الجواد الذي يَرْحم، فَأفِضْ عَليَّ من جودِك ورحمتك ما يُسْعفُني ويدفع الضَرَّ عني فأنت أرحم الراحمين [1] وهذا أدعى للقَبُولِ والظَفَرِ بالمطلوب، فاستجاب الله دعائه.

ج. **الفرج بعد الضيف:** لما تلقى سيدنا أيوب ذلك البلاء بالصبر والتسليم وهو يبتهل إلى الله بالتمجيد والدعاء بكشف الضُرِّ جاء قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾ [2] .

وذلك أنه قال: أُرْكض برجلك ، فركض برجله فنبعت عين ماءٍ فأمره أن يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره، ثم مَشَى أربعين خطوة فأمره تعالى أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل فبعث عين ماءٍ بارد فأمره فشرب منها فذهب كل داء بباطنه فصار كأَصَحّ ما يكون من الرجال وأجملهم.

وقال ابن مسعود وقتاده وابن عباس والحسن وأكثر المفسرين ، ردَّ الله ﷻ إليه أهله وأولاده بأعيانهم أحياهم الله له وأعطاه مثلهم معهم، وهو ظاهر القرآن وأنّ الله ﷻ ردَّ إلى المرأة شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا [3].

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة أُرْسل على أيوب رجل★ من جراد من ذهب فجعل يقبضها في ثوبه فقيل يا أيوب ألم يكفك ما أعطيناك؟ قال : أي ربِّ ومن يستغني عن فضلك [4].

ولكون ثناء أيوب تعريضا فَرَعَ عليه قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ [5] والسين والتاء للمبالغة في الإجابة أي استجبنا دعوته العرضية، بإثر كلامه وكشفنا ما به من ضرٍّ إشارة إلى سرعة كشف الضُّرِّ عنه، والكشف: مُستعمل في الإزالة السريعة، شُبِّهت إزالة الأمراض والأضرار المتمكنة التي يُعتاد أنها لا تزول إلا بطول بإزالة الغطاء عن الشيء في السرعة [6].

---

(1) . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج17، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ،ط1، 1946م، ص (60،61).

(2) . سورة الأنبياء، الآية: 84.

(3) . البغوي ، تفسير البغوي، ص(346 .347).

★ . رجل: الطائفة العظيمة من الجراد ويقال: السرب العظيم من الجراد.

(4) . ابن كثير ، قصص الأنبياء، ص 214.

(5) . سورة الأنبياء، الآية: 84.

(6) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص127.

والموصول في قوله تعالى: " مَا بِهِ مِن ضُرٍّ " مقصود منه الإبهام، ثم تفسيره بـ "مِن" البيانية لقصد تهويل ذلك الضُّرِّ لكثرة أنواعه بحيث يطول عدها، أي كشفنا ما حَلَّ به من ضُرٍّ في جسده وماله فأُعيدت صحته وثروته.

والإيتاء: الإعطاء أي أعطيناه أهله، والإيتاء إرجاع ما سُلب منه من أهل وهو على تقدير مضاف بيّن من السياق، أي مثل أهله بأن رُزِق أولادا بعدد ما فَقَد وزاده مثلهم من زوجه التي كانت بلغت سن العقم [1].

وانتصب "رحمة" على المفعول لأجله، وَوُصفت الرحمة بأنها عند الله تنويها بشأنها بذكر العندية أي "من عند الله" الدالة على القُرب المراد به التفضيل ،والمراد رحمةً بأيوب إذ قال " وأنت أرحم الراحمين".

والذكرى: وهو معطوف على "رحمة" فهو مفعول لأجله، أي تذكيرا وتنبيها للعابدين بأنَّ الله لا يترك عنايته بهم[2] لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب وصبره عليه ومحنته له وهو أفضل أهل زمانه وَطِنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا ، فيكون هذا تنبيها لهم "العُبَّاد" على إدامة العبادة واحتمال الضرر [3].

(1) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص(127،128).

(2) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير،ص128.

(3) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ، ج11،دار الكتب المصرية ، القاهرة، (د.ط) ، 1941م،ص327.

2.عند سيدنا يونس عليه السلام:

أ. سيدنا يونس في الظلمات:

جاء في كتب التفاسير أن يونس بن متّى عليه السلام الملقب بذي النون ★، وهو نبي من أهل نينوى [1] من أرض الموصل بالعراق، وكانوا يعبدون الأصنام فذهب يونس عليه السلام من بلاد الشام إلى نينوى فدعاهم إلى الله عز وجل فكذّبوه وتمردوا على كفرهم وعنادهم، ولم يستجيبوا لدعوته فبقي معهم يُذكّرهم ويعظهم، ولكنه لم يلق منهم إلا آذانا صُما وقلوبا غُلفا، فضاق بهم ذرعا ثم أوعدهم بالعذاب إن لم يؤمنوا، فلما طال ذلك عليه من أمرهم خرج من بين أظْهُرهم غاضبا عليهم مُتَوَعِّدا لهم بالعذاب بعد ثلاث [2]، رُوي معناه عن ابن العباس والضحاك ،أنَّ يونس كان شابًّا ولم يحمل أثقال النبوة ولهذا قيل للنبي ﷺ:" ولا تكن كصاحب الحوت"[3]، ويظهر أن قومه توعَّدوه أيضا وغضبوا منه ولاحقوه فأبقى فارًّا منهم فخرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج، وظنَّ أن الله تعالى لن يُؤاخذه على هذا الخروج ولن يضيِّق عليه بسبب تركه للقرية وهجره لأهلها قبل أن يُؤمر بالخروج، فذهب مُغاضبا لقومه لا لربِّه [4].

قال ابن مسعود ومجاهد وسعد بن جبير وقتاده وغير واحد من السلف والخلف : لما خرج من بين ظهرانيهم وتحققوا نزول العذاب بهم [5] فعندها غشيتهم ظُلة وفيها حُمرة فلم تزل تدْنو حتى وجدوا حَرَّها بين أكتافهم[6]، عن ابن عباس أنها على ثلثي ميل وروي على ميل، فهنالك قذف الله في قلوبهم التوبة والإنابة وندموا على ما كان منهم إلى نبيهم ، فلبسوا المسوح★ وفرقوا بين كل بهيمة وولدها، ثم عجُّوا إلى الله عزوجل وصرخوا وتضرعوا وتمسكنوا لديه وبكى الرجال والنساء والبنون والبنات والأمهات، وجأرت الأنعام والدواب والمواشي فرغت الإبل و فصلانها وخارت البقر وأولادها وثغت

★ . النون: هو نوع من الحيتان.

(1) . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ،ج4، تح: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،لبنان،ط1،1997م ،ص97.

(2) . سعيد عبد العظيم، قصص الأنبياء عضات وعبر، دار العقيدة، القاهرة، ط1 ،(د.ت)، ص207.

(3) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،ص330.

(4) . سعيد عبد العظيم ، قصص الأنبياء عضات وعبر، ص 207.

(5) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 226.

(6) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص384.

★ . المسوح : كساء غليظ من شعر، ثوب الراهب.

الغنم وحملانها، وكانت ساعة عظيمة هائلة فكشف الله العظيم بحوله وقوته ورأفته ورحمته عنهم العذاب الذي كان قد اتصل بهم بسببه، ودار على رؤوسهم كقطع من الليل المظلم [1] .

ولما ذهب يونس عليه السلام مغاضبا بسبب قومه سار حتى وصل إلى شاطئ البحر فوجد سفينة على سفر طلب من أهلها أن يُركبوه معهم، فتوسموا فيه خيرا فأركبوه ولما توسطوا البحر هاج بهم واضطرب، فقالوا: إنا فينا صاحب ذنب فاستهموا فيما بينهم على أن من وقع عليه السهم ألقوه في البحر فوقع السهم على سيدنا يونس فسألوه عن شأنه، وعجبوا من أمره وهو التقي الصالح فحدَّثهم بقصته فأشفقوا أن يلقوه في البحر وأرادوا الرجوع به إلى الساحل، فأشار عليهم بأن يلقوه في اليم ليسكن عنهم غضب الله، أو أنهم لم يجدوا بُدًّا من إلقائه، وكانوا قد كرروا الإستهام فخرج السهم في كل مرة على يونس عليه السلام [2] فأُلقي في البحر، وبعث الله عز وجل حوتا عظيما من البحر الأخضر فالتقمه وأمره الله تعالى أن لا يأكل له لحما ولا يهشم له عظما، فليس لك برزق، فأخذه فطاف به البحار كلها، وقيل أنه ابتلع ذلك الحوت حوت آخر أكبر منه. قالوا: لما استقر في جوف الحوت حسب أنه قد مات، فحرك جوارحه فتحركت فإذا هو حيٌّ، فخرَّ لله ساجدا وقال: يارب اتخذتُ لك مسجدا لم يعبدك أحدٌ في مثله [3].

وقد اختلفوا في مقدار لبثه في بطنه فقال مُجَالد عن الشعبي التقمه ضحى ولفظه عَشيَّةً وقال قتادة مكث فيه ثلاثا، وقال جعفر الصادق سبعة أيام، وقال سعيد بن أبي الحسن وأبو مالك مكث في جوفه أربعين يوما والله أعلم كم مقدار ما لبث فيه. فلما جعل الله الحوت يطوف به في قرار البحار اللُّجِّية، ويقتحم به لجج الموج الأجاجي، فسمع تسبيح الحيتان للرحمن وحتى سمع تسبيح الحصى لفالق الحب والنوى، ورب السموات السبع والأراضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، فعند ذلك وهنالك قال ما قال بلسان الحال والمقال، كما أخبر عنه ذو العزة والجلال الذي يعلم السر والنجوى ويكشف الضُّرَّ والبلوى، سامع الأصوات وإن ضَعُفت وعالِم الخفايا وإن دقَّت، ومجيب الدعوات وإن عظُمت حيث قال في كتابه المبين[4]: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ

(1) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 226.

(2) . سعيد عبد العظيم، قصص الأنبياء عضات وعبر، ص (207،208).

(3) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 227.

(4) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (227،228).

فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1].والمقصود بالظلمات ؛" ظلمة الحوت، ظلمة البحر، ظلمة الليل، وقال سالم بن أبي الجعدِ ابتلع الحوت حوت آخر، فصار ظلمة الحوتين مع ظلمة البحر" [2].

ب. الوجوه البلاغية في الدعاء:

لما استقر يونس عليه السلام في بطن الحوت، نادى ربه مستغيثا معترفا بخطئه، كما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] .

وذا النون: وصف أي صاحب الحوت، لُقِّبَ به يونس– عليه السلام– لابتلاع الحوت له.[4]

وذهابه مغاضبا قيل خروجه غضبان من قومه أهل (نينوى)، فالمغاضبة: مفاعلة للمبالغة في الغضب[5]، والمفاعلة هنا تحتمل أن تكون على بابها من المشاركة أي: غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا به أول الأمر [6].

ورُوي عن ابن عباس أيضا واختاره ابن جرير والوجه أن يكون "مغاضبا" حالا مرادا بها التشبيه أي خرج كالمغاضب [7].

وقوله تعالى: "فظن أن لن نَقْدِر عليه": يقتضي أنه خرج خروجا غير مأذون له فيه من الله والفعل نَقْدِر مضارع قدَر عليه أمرا بمعنى ضيَّق أي ظن أن لن نُضَيِّق عليه تحتيم الإقامة مع القوم الذين أُرسل إليهم أو تحتيم قيامه بتبليغ الرسالة [8].

وقيل: هو من القَدَر الذي هو القضاء والحكم؛ أي فظن أن لن نقضي عليه بالعقوبة .[9]

وقيل: " نَقْدِر" هنا بمعنى نَحْكُم مأخوذ من القُدْرة، أي ظن أن لن نُؤاخذه بخروجه من بين قومه دون إذْن، وعلى هذا يكون يونس عليه السلام اجتهد وأخطأ .

(1) . سورة الأنبياء، الآية: 87.
(2) .ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 228.
(3) . سورة الأنبياء، الآية: 87.
(4) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص 238.
(5) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص(130،131).
(6) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص 238.
(7) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص131.
(8) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص131.
(9) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص331.

وقيل معنى الكلام على الاستفهام حُذفت همزته والتقدير: أفظَّن أن لن نقدر عليه ؟[1]. أفظَّن أفظَّن فَحَذَف أَلِفَ الاستفهام إيجازا.[2] وقد قُرئ به [3]؛ معناه أفظَّن أنه يُعجِز ربه فلا يقدر عليه عليه [4].

فنادى في الظُّلمات: أي ظُلمة الليل وظُلمة البحر وظُلمة بطن الحوت[5]، والفاء في (فنادى) فصيحة، والـ في (الظُّلمات) لاستغراق الجنس فشملت الظُّلمات الثلاث [6].

وهذا الدعاء العظيم تضمن ثلاث أمور:

1- قوله: " أنْ لا إله إلا أنت " أي بأنه لا إله إلا أنت على أنَّ أنْ مخففة من أنَّ وضمير الشأن محذوف، أو أي لا إله إلا أنت على أنها مفسرةً (سبحانك) أُنزِّهُك تنزيها لائقا بك من أنْ يُعْجزك شيء أو أنْ يكون ابتلائي بغير سبب [7].

وفي هذا إثبات انفراد سبحانه بالألوهية التي تتضمن كمال علمه وقدرته ورحمته وحكمته.

2- قوله: "سبحانك" مصدر - ملازم النصب — من التسبيح وقيل: اسم مصدر سَبَّح المضاعف، وتصدير الكلام به من قَبِيل براعة الاستهلال والتلطف، وفائدة التسبيح هنا الاعتذار عما حصل من خطئه وسوء تقديره، والمعنى: أُنَزِّهك تَنْزيها عظيما، وفيه إثبات تنزيه الله من كل نقص وعيب، وإثبات عظمته المُوجِبة له براءته من كل النقائص والعيوب [8].

3- قوله: "إني كنت من الظالمين" مبالغة في اعترافه بظلم نفسه، فأسند إليه فعل الكرب الدَّال على رُسُوخ الوصف وجَعَل الخبر أنه واحد من فريق الظالمين وهو أدلُّ على أرسخية الوصف .

و «إنِّي» مفسرة لفعل « نادى».

(1) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص132.

(2) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص332.

(3) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص132.

(4) . البغوي، تفسير البغوي، ص 351.

(5) . البغوي، تفسير البغوي، ص 347.

(6) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص238.

(7) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج6، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص82.

(8) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، ص (238،239).

وتقديمه الاعتراف بالتوحيد مع التسبيح كَنَّى به عن انفراد الله تعالى بالتدبير وقدرته على كل شيء [1].

ففي دعائه هذا(أنْ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) يريد فيما خالف فيه من ترك مداومة قومه والصبر عليهم.

وقيل: في الخروج من غير أن يُؤذن له، ولم يكن ذلك من الله عقوبة؛ لأن الأنبياء لا يجوز أن يُعَاقبوا، وإنما كان ذلك تمحيصا [2] فقد جمع سيدنا يونس عليه السلام في دعائه بين التوحيد والتنزيه والعبودية والاعتراف .

ج.النّجاة من الغمّ:

لما سبَّح سيدنا يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت " سمِعت الملائكة تسبيحه فقالوا: (يا ربنا إنا نسمع صوتا بأرض غريبة) قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت في البحر، قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح، قال: نعم. قال: فشفعوا له عند ذلك"[3]. فاستجاب الله له ونجّاه من الغم ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [4].

" فاستجبنا " أي دعاءه الذي دعاه في ضمن الاعتراف بالذنب على ألطف وجه وأحسنه[5] والاستجابة: مبالغة في الإجابة، وهي إجابة توبته مما فَرَطَ منه والإنجاء وقع حين الاستجابة إذ الصحيح أنه ما بقيَ في بطن الحوت إلاَّ ساعة قليلة وعُطف بالواو هنا بخلاف عطف "فكشفنا " على "فاستجبنا" وإنجاؤه هو بتقدير وتكوين في مِزاج الحوت حتى خرج الحوت إلى قُرب الشاطئ فَتَقَايَاه فخرج يسبح إلى الشاطئ [6].

الغم: ما كان نَالَه حين التقمه الحوت [7] وقيل الغم غمُّ الالتقام وقيل الخطيئة [1]، وقيل من تلك الظلمات [2].

(1) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 132

(2) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص334.

(3) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 229.

(4) . سورة الأنبياء، الآية: 88.

(5) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى ، تفسير أبي السعود، ص 83.

(6) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 99.

(7) . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ص99.

وقوله تعالى: "وكذلك نُنجي المؤمنين" أي نُخلِّصهم من هَمِّهِمْ بما سبق من عملهم وهذا حفظ من الله عز وجل لعبده يونس عليه السلام رعى له حق تعبُّده، وحَفِظَ زمام ما سلف له من الطاعة.[3] وهي جملة تذييل، والإشارة بـ"كذلك" إلى الإنجاء الذي أُنْجِيَ به يونس، أي مثل ذلك الإنجاء نُنجي المؤمنين من غُمُوم يحسب من يقع فيها أنَّ نجاته عسيرةً، وأنَّ كلمة "نُنْجِي" كُتبت في المصاحف بنون واحدة، كما كُتبت بنون واحدة في قوله تعالى: ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ﴾[4]. وَ وَجَّه أبو علي هذا الرسم بأن النون الثانية لما كانت ساكنة وكان وقوع الجيم بعدها يقتضي إخفاءها لأن النون الساكنة تُخفى مع الأحرف الشجرية – الجيم والشين والضاد – فلما أُخفيت حُذفت في النطق فشابه إخفاؤها حالة الإدغام فحذفها كاتب المصحف في الخط لخفاء النطق بما في اللفظ [5] .

وعن بعض النحاة تأويل هذه القراءة بأنَّ نُجِّي فعل مُضي مبني للنائب وأن نائب الفاعل ضمير يعود إلى النجاء المأخوذ من الفعل، أو المأخوذ من اسم الإشارة في قوله " وكذلك" .

وانتصب "المؤمنين" على المفعول به على رأي من يجوز إنابة المصدر مع وجود المفعول به [6].

فحين توسل إلى ربه بعبارات التوحيد والتنزيه والعبودية و الاعتراف أوحى الله إلى الحوت أن يَقْذِف به في العراء على ساحل البحر فألقى به وهو سقيم ★وأنبت الله عليه شجرة من يقطين[7].

وقال العلماء في إنبات القَرْع عليه حِكَمٌ جَمَّة منها: أن ورقه في غاية النُّعومة كثير وظليل ولا يقربه ذباب، ويُأكل ثمره من أول طلوعه إلى آخره نيِّئا ومطبوخا وبقشره ببذره أيضا، وفيه نَفْعٌ كثير وتقوية للدماغ وغير ذلك، وتَقدم كلام أبي هريرة في تسخير الله له تلك الأروية ★ التي كانت تُرْضعه لبنها، وترعى في البرِّية وتأتيه بُكْرة وعَشِيَّة، وهذا من رحمة الله به ونعمةً عليه وإحسانه إليه [8] وعافاه الله من سقمه وتاب عليه، وأرسله إلى قومه مرَّة ثانية، فعاد إليهم فوجدهم مؤمنين بالله ينتظرون عودته

(1) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبي السعود،ص 83.

(2) . البغوي ، تفسير البغوي، ص 351.

(3) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 334

(4) . سورة يوسف، الآية: 110.

(5) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 133-134.

(6) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 134.

★ . سقيم : ضعيف البدن، كهيئة الفرخ.

(7) . سعيد عبد العظيم، قصص الأنبياء عظات وعبر، ص208.

★ . ماعز بَرِّيَة.

(8) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 230.

لِيَأْتَمِرُوا بأمره، فلبث فيهم يُعلِّمهم ويدلُّهم على الله ويُرشدهم إلى الصراط المستقيم وكان عدد القوم الذين بُعث إليهم سيدنا يونس عليه السلام مائة وعشرين ألف على رواية ابن عباس، وقد متَّع الله أهل (نينوى) في مدينتهم مدة إقامة سيدنا يونس فيهم آمنين مطمئنين إلى حين ما أقاموا الدين ثم لما غيَّروا غيَّر الله عليهم، وكانت قصتهم عبرة للمعتبرين وعِظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد [1] .

(1) . سعيد عبد العظيم، قصص الأنبياء عضات وعبر، ص208.

4. عند زكريا عليه السلام :

أ. سيدنا زكريا مع العُقم:

هو زكريا كاهن إسرائيلي من بني أبِيَّا بن باكر بن بنيامين من كهنة اليهود[1]، ويقال: زكريا بن برخيا، ويقال: زكريا بن دان، ويقال: زكريا بن لَدُنْ بن مسلم بن صَدُوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعاطة بن ناحور بن شالوم بن بهفاشاط بن إينامن بن رحبعان بن سليمان بن داود أبو يحي النبي عليه السلام [2]، جاءته النُبوَّة في كِبَره وهو ثاني مَن اسمه زكريا من أنبياء بني إسرائيل، كان متزوجا امرأة من ذرية هارون اسمها " إليصابات"، وكانت امرأته نسيبة مريم كما في إنجيل "لوقا"، قيل: كانت أختها والصحيح أنها كانت خالتها، أو من قرابة أمها [3] وقال ابن جرير : وكان اسم امرأته " أشاع" بنت فاقود بن ميل، وهي أخت حنَّة، وحنَّة هي أم مريم وقال القتيبي: هي " أشاع"بنت عمران فعلى القول يكون يحي بن زكريا ابن خالة أم عيسى، وعلى القول الثاني يكونان ابْنَيْ خالة [4].

وقد كان زكريا عليه السلام نجَّارا يعمل بيده ويأكل من كسبها كما أنه كان لا يُجهد نفسه في العمل إجهادا يستفضل منه مَالًا يكون ذخيرة له يخلفه من بعده [5]، وكان الباعث لدعائه ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[6] . أنه لما كفل مريم بنت عمران بنت حبرهم الكبير عند وفاة والدها تنازع في كفالتها جماعة من أحبار بني إسرائيل حرصا على كفالة بنت حبرهم الكبير، فاقترعوا على ذلك كما يأتي، فطارت القُرعة لزكريا عليه السلام والظاهر أن جَعْل كفالتها للأحبار أنها كانت محرَّرة لخدمة المسجد فيلزم أن تتربى تربية صالحة لذلك[7]، واستنادا لقوله تعالى على لسان امرأة عمران: ﴿ إِذْ قَالَتِ

(1) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 235.

(2) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص (418،417).

(3) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص 235.

(4) . الإمام الشوكاني، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، مج3، دار النوادر، الكويت، (د.ط)، 2010م، ص322.

(5) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 419.

(6) . سورة الأنبياء، الآية :89.

(7) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص(36،35).

﴿ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا ﴾[1]، أي لعبادتك وخدمة لبيتك فكانت مريم ملازمة لخدمة بيت المقدس، وكانت تتعبد بمكان تتخذه لها محرابا، وكان زكريا يتعهد تعبدها [2] فكلما دخل عليها محرابها وجد عندها فاكهة في غير إبَّانها ولا في أوانها، وهذه من كرامات الأولياء[3] وفي ذلك المكان قبل أن يخرج وقد نبَّهه إلى الدعاء مشاهدة خوارق العادة مع قول مريم ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[4] والحكمة ضالة المؤمن وأهل النفوس الزكية يعتبرون بما يرون ويسمعون، فلذلك عمد إلى الدعاء بطلب الولد في غيره إبانه، وقد كان في حسرة من عدم الولد كما حكى الله عنه في سورة مريم [5].

فجاء دعاء سيدنا زكريا في قول ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾[6]، وكان عمره إذ ذاك سبعا وسبعين سنة والأشبه والله أعلم أنه كان أسن من ذلك وقد وقد كان امرأته عاقرا في حال شيبتها وقد أسنت أيضا [7].

(1) . سورة آل عمران، الآية: 35.

(2) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج3، ص (36.35).

(3) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 418.

(4) . سورة آل عمران، الآية: 37.

(5) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 238.

(6) . سورة الأنبياء، الآية: 89.

(7) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص(418.420).

ب. الوجوه البلاغية في الدعاء:

بيَّن سبحانه في هذا القصص انقطاع زكريا إلى ربه لما مَسَّه الضُّرُّ بتفرُّده وأحب أن يكون معه من يُؤنسه ويُقَوِيه على أمر دينه ودنياه ويقوم مقامه بعد موته فدعا ربه دعاءً مخلصًا عارفًا بأنه قادر على ذلك، وأنه قد انتهت الحال به وبزوجه من كبر وغيره إلى اليأس من الولد على مجرى العادة[1] فجاء في قوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴾ [2] .

(وزكريا) أي واذكر خبر زكريا حيث طلب أن يهبه الله ولدا يكون من بعده نبيا[3].

(إذ نادى ربه)، أي دعا ربه[4]، كان أمر زكريا الذي أشار إليه قوله: (إذ نادى ربه)آية من آيات الله في عنايته بأوليائه المنقطعين لعبادته فخُصَّ بالذكر لذلك، والقول في عطف (وزكريا) كالقول في نظائره السابقة [5].

وقال: (ربِّ لا تذرني فردا)، وقد استهل زكريا عليه السلام دعاءه بحذف حرف النداء "يا" الدال على شعوره بالقُرْب من ربه، إضافة إلى المبالغة في تعظيم المنادى وتنزيهه، وإشارة لفظ الرب لِمَا فيه من معنى الربوبية المُشْعِر والولاية [6].

وجملة(رب لا تذرني فردا)مبينة لجملة نادى ربه وأُطلق الفرد على من لا ولد له تشبيها له بالمنفرد الذي لا قرين له[7] أي وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا [8]، و(أنت خير الوارثين) ثناء على الله بأنه الباقي بعد فناء الخَلق وأنه أفضل من بقي حيًّا [9] كذلك وهو ثناء لتمهيد الإجابة أي أنت الوارث الحق فَاقْضِ عليَّ من صفتك العليَّة شيئا، وقد شاع في الكتاب والسنة ذكر صفة من صفات الله عند سؤاله إعطاء ما هو من جنسها، كما قال أيوب عليه السلام (وأنت أرحم الراحمين)ودلَّ ذكر ذلك على أنه سأل الولد لأجل أن يرثه كما في آية سورة مريم (يرثني ويرث من آل يعقوب) حُذفت هذه الجملة لدلالة المحكي هنا عليها. والتقدير: يرثني الإرث الذي لا يُدَاني إرثك عبادك.

(1) . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص66.
(2) . سورة الأنبياء، الآية :89.
(3) . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 66.
(4) . البغوي ، تفسير البغوي، ص 352.
(5) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 135.
(6) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ، ص242 (بتصرف).
(7) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 135.
(8) . البغوي، تفسير البغوي، ص 352.
(9) . البغوي، تفسير البغوي، ص 352.

أي بقاء ما تركوه في الدنيا لتصرُّف قدرتك، أو يرثني مالي وعلمي وأنت ترث نفسي كلها بالمصير إليك مصيرا أَبَدِّيا فإِرْثُك خير إرث لأنه أشمل وأبقى وأنت خير الوارثين في تحقق هذا الوصف[1].

وحاله عندما دعا بها حال من لم يُنْجِب وقد بلغ من الكِبر عِتِيًا وامرأته عاقرا، هذا مع الثقة في قدرة من يطلب منه والأمل في أن يستجيب الله له.

ونلحظ في دعاء سيدنا زكريا عليه السلام قوة وجمالا وكمالا في أدبه مع ربه حين صرَّح في تلك المناجاة الخفية طالبا ولدا يرثه النبوة من بعده، وإن لم يرزقه فهو لا يبالي فسبحانه خير وارث.

ج. البُشرى بالأنيس:

لما توجّه سيدنا زكريا إلى الله بعقل حاضر وقلب خاضع وقوة لسان صادق على أن يرزقه ولدا يرثه من بعده أي في النبوة والحُكم في بني إسرائيل، وكأنَّه خاف من تصرفهم بعده بما لا يُوافق شرع الله وطاعته فسأل وجود ولد من صُلْبه يكون بَرًّا تقيًا مُرْضِيًا[2]، استجاب الله دعاءه في قوله: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾[3]، وجاءت الإجابة على شكل بشرى كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[4].

وقد تضمنت هذه البشرى ثلاث أشياء أحدها: إجابة دعائه وهي كرامة . الثاني : إعطاؤه الولد والقوة. والثالث: أن يُفْرد بتسميته[5]. كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[6]، فلما فلما بُشِّر بالولد وتحققت البِشَارة شَرَعَ يَسْتعلم على وجه التعجب وجود الولد، وهو شيخ كبير وكانت امرأته عاقرا، قال له المَلَكُ الذي يوحي إليه بأمر ربه أنَّ هذا سهل يسير عليه، أي قدرته أوجدتك بعد أن لم تكن شيئا مذكورا، أفلا يوجد منك ولدا وإن كنت شيخا[7].

(1) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص(13، 136).
(2) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 418.
(3) . سورة الأنبياء، الآية: 90.
(4) . سورة مريم، الآية: 7.
(5) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 82.
(6) . سورة مريم، الآية: 7.
(7) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 420.

فجاء قوله تعالى (فاستجبنا له):أي أجبنا دعاءه[1]، أي فأجبنا سُؤله[2] (ووهبنا له يحي) : ولدا[3]، فكانت الاستجابة خاصة وسريعة ودليل ذلك حرف " الفاء" الذي يفيد التعقيب، مصحوبة بحرفا: " السين والتاء" فكلها تضفي على السياق حركة وسرعة .

(وأصلحنا له زوجه): أي جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما، وقال بعضهم: كانت سيئة الخُلق فأصلحها له، بأن رزقها حسن الخُلق [4]. ومعنى إصلاح زوجته أيضا أنها كانت لا تحيض فحاضت.[5] فحاضت.[5]

(إنهم كانوا يسارعون في الخيرات): فالضمير المنفصل (إنهم) تعليل لِمَا فصل من فنون إحسانه تعالى المتعلقة بالأنبياء المذكورين[6]، فضمير الجمع عائد على المذكورين وحرف التأكيد مفيد مفيد معنى التعليل والتسبب، أي ما استحقوا ما أوتوه إلا لمبادرتهم إلى مسالك الخير وجدِّهم في تحصيلها[7] ويقال: أن الضمير " هم" يعود على زكريا وزوجه ويحي [8].

(كانوا): وأفاد فعل الكون أنَّ ذلك كان دأبهم [9].

و(المسارعة): مستعارة للحرص وصرف الهمَّة والجدِّ للخيرات، أي لفعلها .

(الخيرات): جمع خَيْر والخير ضدَّ الشر، فهو ما فيه نفع[10]، أي كانوا يبادرون في وجوه الخيرات مع ثباتهم واستقرارهم في أصل الخير [11].

(يدعوننا رغبا ورهبا): أي يفزعون إلينا فيدعوننا في حال الرخاء وحال الشدة وقيل: المعنى يدعون وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف لأنَّ الرَّغبة والرَّهبة متلازمان[12]، وهما مصدران من رَغَبَ ورَهَبَ وهما وصف لمصدر (يدعوننا) لبيان نوع الدُّعاء بما هو أعمُّ في جنسه [1].

(1) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 336.
(2) . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 66.
(3) . البغوي، تفسير البغوي، ص 353.
(4) . نفسه، ص 353.
(5) . ابن كثير، قصص الأنبياء، ص 420.
(6) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبي السعود، ص83.
(7) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص 136.
(8) . أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص 66.
(9) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص136.
(10) . محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص136.
(11) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى، تفسير أبي السعود، ص83.
(12) . أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص332.

(وكانوا لنا خاشعين): أي كانوا لنا متواضعين متذللين لا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا[2] والخشوع هو الخوف اللاَّزم في القلب[3]، ويقال الخشوع: التذلل بالبدن المُتَرَكِّب على التذلل بالقلب[4]، أي مُخْبِتين ودائمي الوَجَل والمعنى أنهم نالوا من الله تعالى ما نالوا بسبب اتصافهم بهذه الخصال الحميدة [5].

(1) . محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير، ص137.

(2) . أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي،ص 66.

(3) . البغوي ، تفسير البغوي،ص 353.

(4) . عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن،ص99.

(5) . أبي السعود محمد بن محمد العمادى ، تفسير أبي السعود ،ص83.

خلاصة

والمتأمل في سورة الأنبياء، يجدها تُعالج موضوع العقيدة الإسلامية في ميادينها الكبيرة (الرسالة الوحدانية، البعث، الجزاء) وتتحدث عن الساعة وشدائدها والقيامة وأهوالها وعن قصص الأنبياء والمرسلين، بالإضافة إلى كونها شفيعة يوم القيامة لمن تلاها، والناظر في لغة دعاء الأنبياء أيوب و يونس و زكريا _عليهم السلام_ يلمس الفصاحة والبيان وحُسن الانسجام والتلاؤم، كما يُدرك فيها إثارة عاطفية تبرز من خلال المَشاهد الحية النابضة بالحياة [1]، فهذا سيدنا أيوب عليه السلام بعد أن أنهكه المرض دعا الله أن يشفيه، وهنا وجدنا الاستجابة قد جاءت على الفور فكشف الله عنه المرض. ثم ينتقل الدعاء إلى مرحلة صعبة جدا عندما كان سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت، فدعا الله متضرعا إيَّاه أن يُنجيه من ذلك الغم، فجاءت الاستجابة لتُنقذ سيدنا يونس عليه السلام من هذا الموقف الصعب وهو في الظلمات الثلاث. أما سيدنا زكريا عليه السلام فقد كان دعاؤه مختلفا، فلم يكن يعاني من مرض أو شدة أو ظلم بل كان يُريد ولدا تَقَرُّ به عينه ويخلفه من بعده فدعا الله بذلك، وقد استجاب الله دعاءه، مع العلم أنه كان كبير السن ولا يُنجب الأطفال وكانت زوجته عاقرا، ولكن الله قادر على كل شيء. وتنوعت هذه الأدعية تبعا لاقتضاء مقام الخطاب، كما جاء هذا التنوع زاخرا بجماليات النظم والبيان ، دون تناقض أو اضطراب [2] .

(1) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ، ص 255 (بتصرف).

(2) . عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم ، ص 279 (بتصرف).

خـــاتمة

من خلال دراستنا للدعاء في سورة الأنبياء توصلنا إلى أهم النتائج وهي :

✓ لا يختلف الدعاء في معناه اللغوي عن الاصطلاحي فكلاهما يحمل معنى العبادة والتذلل والرغبة والطلب والنداء لله عز وجل .

✓ الدعاء أسمى وسيلة يتقرب بها العبد إلى ربه فهو ذو أهمية كبيرة ومكانة عظيمة في العقيدة الإسلامية والشاهد على هذا أهميته في حياة الأنبياء.

✓ كل من نوعي الدعاء متلازمان (دعاء العبادة – دعاء المسألة) فكل سائل راغب إلى الله راهب منه يرجو رحمته ويخاف عذابه.

✓ أن الله وحده من يملك الضر والنفع وحده من يستجيب الدعاء فصَرْف الدعاء لغيره يعد شركا أكبر.

✓ جاءت سورة الأنبياء مُبَينةً الحرص على إيراد موضع نعمة الله تعالى على أنبيائه بنصرتهم وإغداق الرحمة عليهم بعد استغاثتهم به عندما أصابهم البلاء.

✓ بنى الأنبياء دعواتهم على قدر كبير من المشاعر النفسية، كالرجاء والخوف والرغبة والرهبة والتعظيم والإجلال والخضوع لله تعالى.

✓ انفرد دعاء الأنبياء بأدب الكلام مع الله بالثناء عليه والتضرع والخضوع له وإظهار الحاجة إليه وعدم القنوط من رحمته.

✓ تضمنت دعوات الأنبياء مطالب سامية وعليَّة جاءت وفق المنهج الربَّاني لذلك ألقى الله جلَّ مجده عليها بالقبول الحسن.

✓ اتسمت دعوات الأنبياء بالوضوح والجمال والدقة في الاختيار ووضع المفردة في موضعها المناسب.

✓ تميزت أدعية الأنبياء بإيجاز العبارة وغزارة المعاني، فظهرت الحكمة في الطلب.

✓ جاءت دعوات الأنبياء بصيغ غير مباشرة فكان دعاءهم دعاء حالٍ؛ حيث بيَّنوا فيه ضُعفهم واستكانتهم وفقرهم إلى معبودهم فجاءت الإجابة مباشرة.

✓ تكررت عبارة "فاستجبنا" لكي تدل على الإجابة الفورية السريعة.

✓ نلاحظ أن بلاء سيدنا يونس عليه السلام قد اشتمل على بلائيْ أيوب و زكريا عليهما السلام فيونس قد أُبتِليَ بالوحدة في الظلمات وأُبتِليَ في جسده وزاد على ذلك بلاء الهم، ولذلك جاء في مضمون حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما من أحد دعا بدعوة ذي النون إلا أُستجيب له.

✓ نجد السِّرُ في استجابة دعاء الأنبياء (أيوب ويونس و زكريا) عليهم السلام أن هؤلاء قد حققوا ثلاث شروط: أولها الدعاء بطمع وخوف، وثانيها الخشوع لله تعالى، وثالثها المسارعة في الخيرات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نقول بأن القرآن الكريم سيظل كتابا معجزًا لا تنفذ عجائبه ولا تنتهي أسراره، وأنَّ الأنبياء بدعائهم شَكَّلُوا منهجا ثابتا في الحياة وأنموذجا فريدا للأجيال القادمة ليُحتذى حَذْوهم في الدعاء، فجسَّدوا بدعائهم تربية للأجيال بالقدوة نرجو من الله أن يتقبل عملنا بالقبول الحسن، وأن يكتب له الاستحسان في عين مشرفنا وأساتذتنا .

قائمة المصادر والمراجع

❁ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.**

المصادر والمراجع

01 إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج2، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م.

02 أبو إسحاق أحمد التغلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق كسروي وحسن، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م .

03 الإمام الشوكاني، فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، مج3، دار النوادر، الكويت، (د.ط)، 2010م.

04 أحمد أحمد بدوى، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت).

05 أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج17، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط1، 1946م.

06 البغوي، تفسير البغوي (معالم التنزيل)، مج5، تح: محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرشف، دار طيبة، الرياض، 1411هـ.

07 أبو بكر البهيقي، شُعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد،ج2،ج3، ط1، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع دار السلفية ببومباي بالهند، 2003م.

08 بهجت عبد الواحد الشيخلي، بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز، مج6، مكتبة سنداس، عمان، الأردن، ط1،2001 م.

09 حدان مصطفى، أنهر البلاغة وحسن الصنيع في علمي المعاني والبديع، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ط1، 2009م.

10 أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،ج12.ج17.ج19، (د.ط)، (د.ت).

11 خالد بن سليمان الربعي، من عجائب الدعاء، دار القاسم، الرياض، ط1، 2002م.

12 خالد بن محمد عطية، أسرار الدعاء ومفاتيح السماء، الكتيبات الإسلامية، (د.ط)، (د.ت).

13 الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: لجنة من أساتذة اللغة العربية

بالأزهر، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

14 الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1904م.

15 السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.

16 أبي السعود محمد بن محمد القمادي، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

17 سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الدعاء من الكتاب والسنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1، 2009م .

18 سعيد بن علي بن وهف القحطاني، شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، مطبعة سفير، الرياض، السعودية، (د.ط)، (د.ت).

19 سعيد عبد العظيم، قصص الأنبياء عضات وعبر، دار العقيدة، القاهرة، ط1، (د.ت) .

20 أبي سليمان حمد بن محمود الخطابي الحافظ، شأن الدعاء، تح: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، دمشق، ط3، 1992م .

21 صالح بن طه عبد الواحد، الجامع في الدعاء النافع، دار الأثرية، الأردن، عمان، (د.ط)، 2006م .

22 عبد الرحمان الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج4، تح: علي محمد معوض وعادل عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1 ،1997م .

23 عبد الرحمان حسن حبنك الميداني، البلاغة العربية (أسسها، علومها، فنونها)، ج1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط1، 1996م.

24 عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، كلمة في فقه الدعاء، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، ط1، 1431هـ .

25 عبد العزيز بن علي الحربي، البلاغة الميسرة، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط2، 2011م.

26 أبي عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1941م.

27 أبو عبد الله أحمد حنبل الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرون، ج4.ج14 ، مؤسسة الرسالة، ط1 2001م.

28 علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة (البيان معاني البديع)، مكتبة البشرى، كراتشي، ط1.

29 الفيروزبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط8، 2005م .

30 ابن القيم، التفسير القيم، تح: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

31 ابن كثير، قصص الأنبياء، تح: عبد القادر يعرب، دار الكتاب الحديث، لبنان، (د.ط)، (د.ت) .

32 مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

33 مجمع اللغة العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، مصر، ط2، 1989م .

34 محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج13.ج17، دار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984م .

35 محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

36 محمد بن إبراهيم الحمد، الدعاء (مفهومه أحكامه أخطاء تقع فيه)، دار ابن خزيمة، الرياض، ط2، 1998م.

37 محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغي، ج2.ج4.ج5، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3،1987م .

38 محمد بن حيان التميمي، صحيح بن حيان بترتيب بن بلبان، تح: شعيب الأرنؤوط، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1993م .

39 محمد حسين سلامة، الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1، 2002م.

40 محمد محمود عبود زوين، الدعاء المعاني والصيغ والأنواع (دراسة قرآنية)، مركز الرسالة ،

ط1، 1423هـ.

41 محمود عبد الرحمان عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، ج2، دار الفضيلة، القاهرة ، (د.ط)، (د.ت).

42 مشتاق المظفر، عيون الغرر في فضائل الآيات والسور، الناشر المؤلف، ط1، 1424هـ

43 ابن منظور، لسان العرب، ج14، مادة (دعا)، دار صادر، بيروت، ط1، 1992م.

ثانيا: الرسائل الجامعية

01 رمضان صالح عباد، نور رعد عبد الله، بلاغة الدعاء في نثر ابن عباس، مجلة آداب الفراهيدي، منشورات كلية التربية للبنات، العدد 15، 2013م .

02 عبد الرحمان بن رجاء الله الجامعي السلمي، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم (دراسة بلاغية تحليلية)، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 10، 1431هـ .

03 محمد بولحية، الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم،إشراف: عبد السلام ضيف، 2010م، جامعة الحاج لخضر، باتنة (رسالة ماجستير).

04 محمود سليمان، أحمد مسمح، البلاغة القرآنية في تفسير الشوكاني (فتح القدير)، إشراف: محمد شعبان علوان، 2007، الجامعة الإسلامية، غزة، (رسالة ماجستير).

05 مرشد عالم مفيض الرحمان محمد إسماعيل، الأدعية في القرآن الكريم، إشراف عبد العزيز عبد الله الحميدي، كلية الدعوة وأصول الدين، 1416هـ، (رسالة ماجستير).

06 نور زمان مدني، الصور البلاغية في الأدعية القرآنية، إشراف: كفاية الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد،2011 م، (أطروحة دكتوراه) .

07 وداد طاهر محمد نصر، دعاء الأنبياء في القرآن الكريم، إشراف خضر سوندك، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2010م، (رسالة ماجستير).

الفهرس

شكر وعرفان

اهداء

مقدمة

مدخل

أولا: البلاغة في اللغة والاصطلاح: 6

1. في اللغة: 6

2. في الاصطلاح: 7

3. عناصر البلاغة في الاصطلاح: 8

ثالثا:. أقسام البلاغة: 8

1. علم المعاني: 8

2. علم البيان:..... 10

أ.التشبيه 10

ب. الحقيقة والمجاز: 11

ج. الاستعارة: 12

د. الكناية 12

3. علم البديع: 13

أ.المحسنات اللفظية: 14

ب.المحسنات المعنوية: 15

الفصل الأول: مفهوم الدعاء وأنواعه ومستلزماته

تمهيد..... 18

أولا: مفهوم الدعاء (لغة واصطلاحا): 19

1. لغة: 19

2. اصطلاحا: 20

3. العلاقة بين المعنى في اللغة والاصطلاح: 22

ثانيا: أنواع الدعاء: 22

1.دعاء المسألة: 22
2. دعاء العبادة: 22
أ. صيغة الطلب: 23
ب. صيغة الخبر: 23
ثالثا: شروط الدعاء: 24
رابعا : آداب الدعاء..... 27
خامسا: أهمية الدعاء وفضائله 31
سادسا: أماكن وأوقات استجابة الدعاء: 34
1. أماكن استجابة الدعاء: 34
2. أوقات استجابة الدعاء..... 36
سابعا: موانع استجابة الدعاء..... 39
خلاصة..... 43

الفصل الثاني : جماليات الدعاء بين السياق اللغوي والسياق المقامي

تمهيد: 45
أولا في رحاب سورة الأنبياء: 46
1. التعريف بالسورة: 46
2. تسميتها : 47
3. آياتها : 48
4. فضلها : 48
ثانيا : الإعجاز البلاغي في لغة الدعاء بين الحال والمآل 50
1.عند سيدنا أيوب عليه السلام:..... 50
أ.سيدنا أيوب مع البلاء: 50
ب. الوجوه البلاغية في الدعاء : 52
ج. الفرج بعد الضيف..... 53
2.عند سيدنا يونس عليه السلام: 55

أ. سيدنا يونس في الظلمات: 55
ب. الوجوه البلاغية في الدعاء: 56
ج. النّجاة من الغمّ:..... 59
3. عند زكريا عليه السلام : 62
أ. سيدنا زكريا مع العُقم: 62
ب. الوجوه البلاغية في الدعاء: 64
ج. البُشرى بالأنيس: 65
خلاصة 68
خاتمة 70
قائمة المصادر والمراجع 73
فهرس..... 78